

# إِمَامِي

على عهد الرزق  
سنة ١٢٣٠

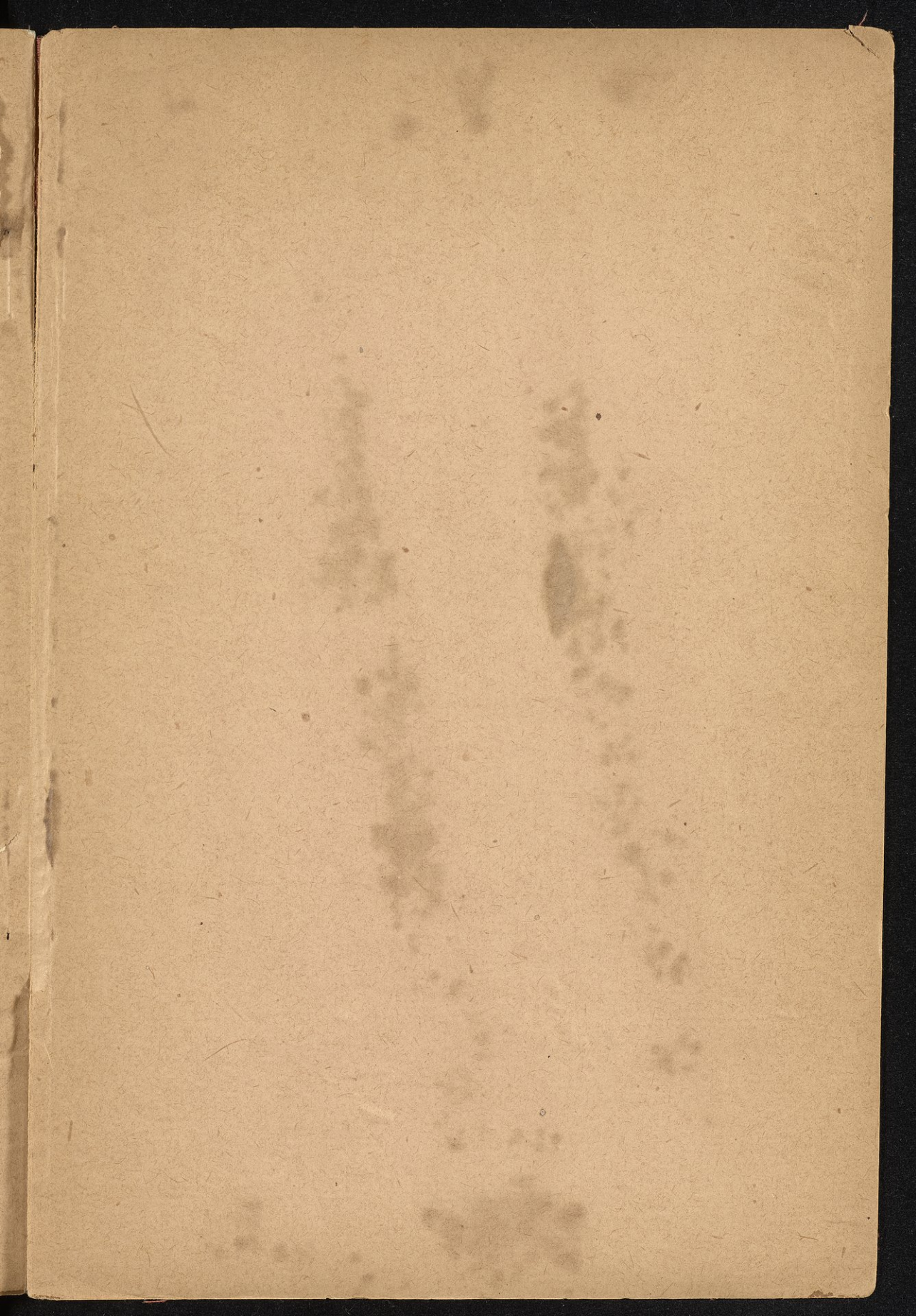
فِي عِلْمِ الْبَيْتِ الْبَارِئِ

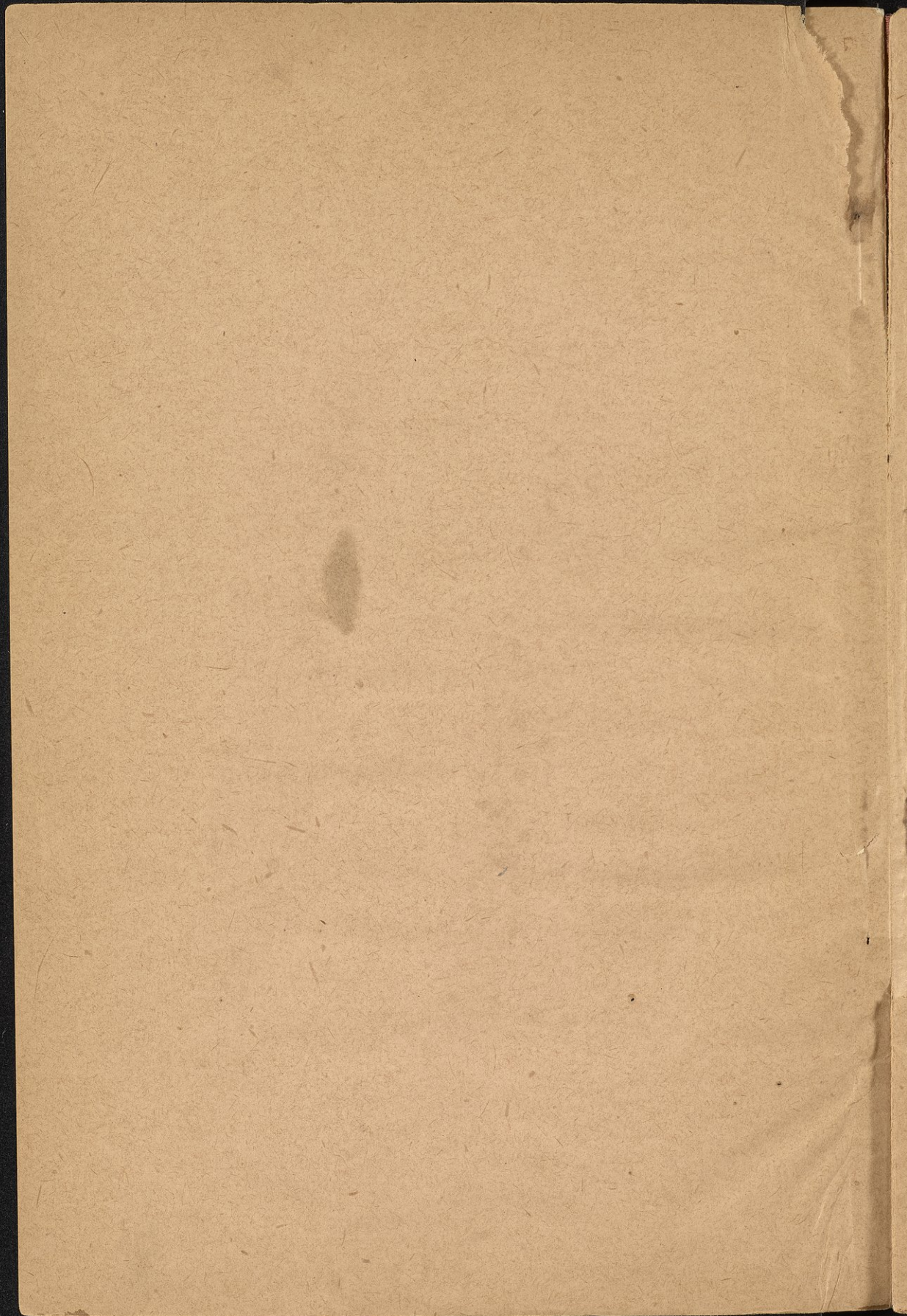
﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

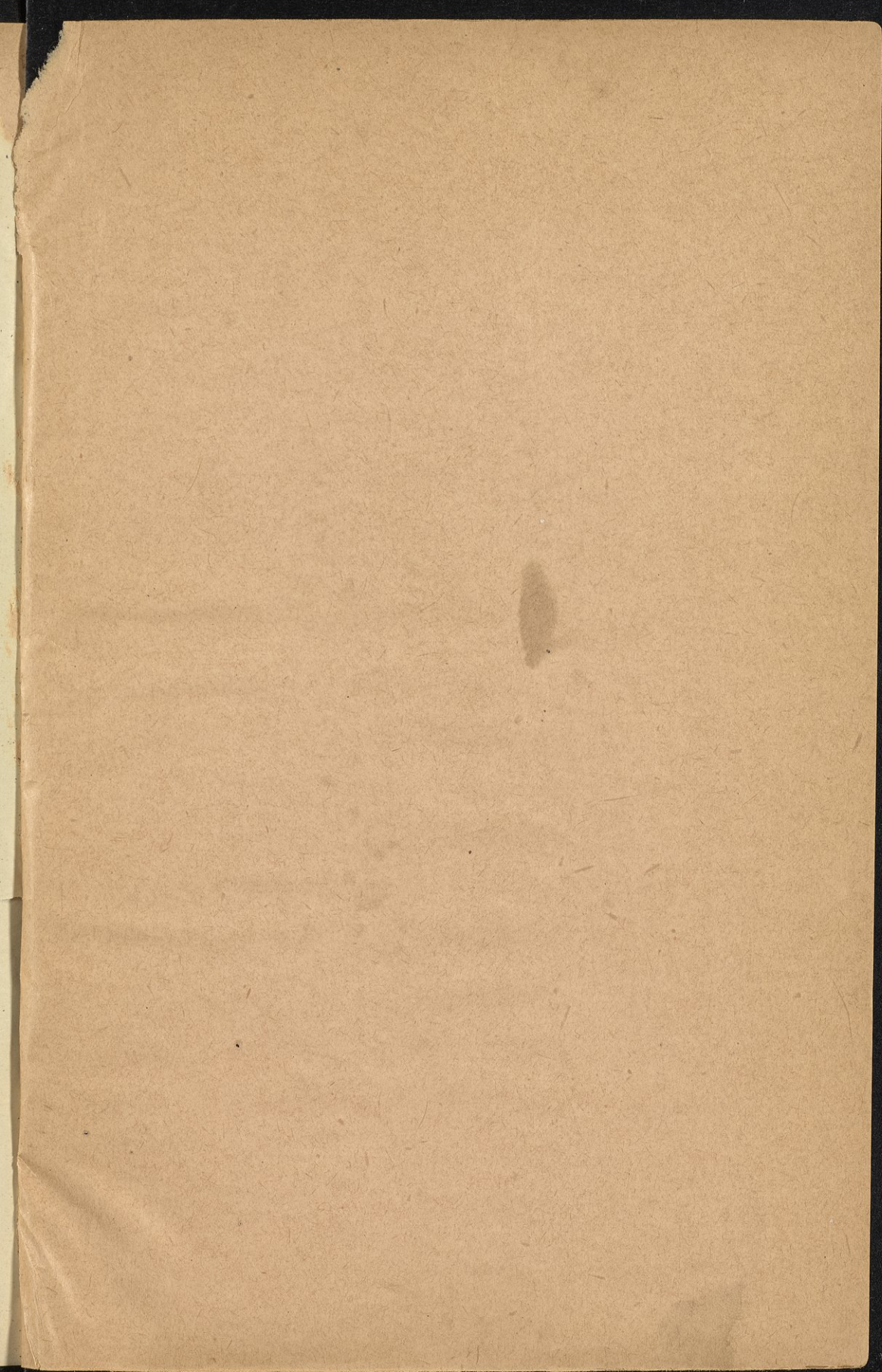
طبع

سنة ١٢٣٠ هـ

طبعة مقسمة : الثانية مكتبة النيل بالرومكى بمصر







# إِمَّا لِي

على عبد الرزاق  
سه علماء الأزهر

في علم البيان والتاريخ

﴿ حقوق الطبع محفوظة ﴾

« طبع »

سنة ١٣٣٠ هجرية

مطبعة مقداد : التابعة لأكاديمية النيل بالموسكى بمصر

مقدمه

في أوائل السنة الهجرية الحاضرة سنة ثلاثين وثلاثمائة و الف أمليت  
في الجامع الأزهر الشريف دروسا في علم البيان توخيت فيها الفائدة الحقيقية  
للطلاب وتهذيب مباحث الفن مبلغ جهدي . ثم جمعت تلك الأملى  
فأصلحت فيها ما تيسر اصلاحه وأخرجتها للناس كتابا منشورا  
فان أفاد ونفع فذلك ظني به ورجائي فيه . وان كان دون ذلك فما أردت الا  
اصلاحا . ومانويت الانفعا . ولكل امرئ ما نوي « ان أريد الا الاصلاح  
ما استطعت . وما توفيقى الا بالله . عليه توكلت واليه أنيب »

على عبد الرزاق

القاهرة في رمضان سنة ١٣٣٠ هـ

أغسطس سنة ١٩١٢ م

تاريخ علم البيان

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وسائر النبيين  
وأتباعهم أجمعين

(أما بعد) فإن الله تعالى خص كل أمة من الناس علاقة الامم  
بلغتها بلغة ممتازة عن غيرها تسير مع الأمة سريعا وبطيئا . ورفعة  
وانحطاطا . وموتا وحياتا . فقد شاهدنا في سنن الجوارث  
الماضية وعرفنا من نظام الله تعالى في هذا الكون أن أمة  
من الامم لن تموت الا مع موت لغتها كما أن لغة من اللغات  
لا تبديد الا وتستتبع على الأثر موت أمتها وفناءها - وهذا  
التاريخ أمامنا يكشف لنا عن قبور الأمم البائدة فنجد في كل  
قبر لغة ومع كل أمة لسانا - واذا صح ما قيل من أن الانسان  
بأصغريه قلبه ولسانه وأن لسان الفتي نصف ونصف  
فؤاده . فلاشك أن الأمة كالألسان لسانها نصفها . فإبقاء  
لها الا اذا كان لسانها حيا باقيا . لهذا نشأ في الامم عنايتها

بلغاتها . واجتهادها في صونها وحفظها . ومبالغتها في ذلك  
مبالغة البخيل في حفظ ماله والجبان في صيانة روحه . وفي  
أمة الفرنسيين مثال محسوس للناظرين . لهم في أرجاء البلاد  
وأقاصى الأرض جماعات كثيرة يعملون على بث اللغة  
الفرنسية واشاعتها في الناس . وحكومتهم من ورائهم تمدهم  
بالأموال وتذل لهم كل عسير . وكذلك تجدون باقى الأمم  
الراقية في وقتنا هذا تنافس وتبارى في خدمة لغتها والمحافظة  
عليها ورفع شأنها . ذلك بأنهم عرفوا أن اللغة عنوان الأمة  
وقدرها قدرها

\*  
\* \*

علاقة الاسلام  
باللغة العربية

هذا وقد جاء محمد صلى الله عليه وسلم بكتاب من ربه  
اختر له لغة العرب وبرسالة من عنده بلغها الينا بلسان عربي  
فاهتمدى بهديه من أراد الله له الهداية . ونشأ من أولئك الذين  
آمنوا به أمة واحدة هي أمة الاسلام . وكان لسانها بالضرورة  
واحدا هو لسان العرب الذى جاء به كتابهم ودونت به  
شريعتهم وأحكامهم . فبعد أن كانت اللغة العربية لغة خاصة  
بأمة صغيرة من الأمم فى واد غير ذى زرع لاتجاوز مساحته  
٣١٥٦٠٥٨ ك . م . م . أدركتها عناية الله فربت . وبارك  
فيها فصارت بمد ذلك لغة أمة كبيرة زاهية العمران . واسعة  
البلدان . تتغلغل فروعها فى كل بقعة من بقاع الارض . ذات



الطول والعرض . تلك هي أمة محمد صلي الله عليه وسلم .  
 فبذلك انتقلت اللغة العربية من طور الى طور . وصارت  
 عنوانا للمسلمين عامة وشعارا للاسلام . تنزل معه حيث نزل  
 وتعديل معه أين عدل . وترحل معه متى ارتحل . بعد أن  
 كانت لغة العرب خاصة من أبناء قحطان وعدنان . ولو  
 بقيت اللغة العربية خاصة بالعرب لبقيت محصورة مهمهم  
 في بلادهم ولكننا نجد العربية دخلت الي بلاد الهند  
 والفريس وبلاد جاوه وروسيا ووصلت الي كل مملكة  
 دخلها الاسلام . ذلك لما قلنا من أن هذه اللغة الشريفة  
 انما هي عنوان الاسلام ومميز أمة المسلمين . فبذلك  
 يكون شأن اللغة العربية مع الاسلام شأن كل لغة مع أمتها .  
 تقارنه صعودا وهبوطا . وتسايره ارتفاعا وانحطاطا .

من أجل ذلك نشأت بين المسلمين العناية بهذه اللغة من يوم  
 أن اختارها الله تعالى لغة دينه القويم الي يومنا هذا . وستبقى  
 ان شاء الله تعالى هذه اللغة وتدوم العناية بها مادام فوق  
 وجه الارض كتاب مبدوء، بفتح الكتـاب ومختوم بسورة  
 الناس . وما دام فوق وجه الارض انسان يولى وجهه شطر  
 البيت الحرام ويناجي خالقه الأعلى قائلا - اني وجهت  
 وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا  
 من المشركين -

\*  
\* \*عناية المسلمين  
باللغة العربية

عناية الاسلام باللغة العربية قديمة تجدها ظاهرة في كلام الله تعالى حين تقرأ مثل قوله تعالى - حم والكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون - وقوله تعالى - كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا - وغير ذلك مما ورد فيه وصف الكتاب بكونه عربيا في سياق المدح والتعظيم . وكذلك تجدون هذه العناية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خلفائه من بعده . حتى كان عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه يأمر الناس على المنبر بأن يرووا أولادهم شعر العرب . وما ذلك الا حرصا على اللغة وعناية بها

\*  
\* \*نشأة الحاجة  
الى علوم  
اللسان العربي

اتسع نطاق الاسلام . ودخل الناس في دين الله أفواجا من كل بلد وكل لسان . وامتدت فتوح المسلمين الى ما وراء بلاد العرب . وتأخى في دين الله العربي والعجمي . فلما صاوا الأمر لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه وخاف أن تفسد ملكة العرب ويضعف لسانهم العربي من احتكاكه بالعجمة أمر أن تجعل اللغة علما تستنبط قواعده وتقرر قضايها ليتعلمها الناس فتصون لسانهم من الخطأ واعرابهم من اللحن



وما كانت لغة العرب قبل ذلك اليوم علما يدون ولا  
 كان العرب يعرفون تدوين اللغات . وإنما كانت اللغة  
 والاعراب ملكة لهم وطبعاً لا يمكن العدول عنه ولا يميل  
 لسانهم الي غيره . وكان العربي بسليقته يعرب الكلام فيرفع  
 الفاعل وينصب المفعول سجية غير محدثة من دون أن يعرف  
 أن هذا فاعل وان كل فاعل مرفوع مثلاً . وكما أن أحدنا  
 الآن اذا أراد أن يدعو رجلاً اسمه محمد فانه لا يدعوه حسنا  
 وإنما يدعوه بالاسم الصحيح طبعاً غير متكلف . فكذلك  
 العربي اذا ورد اللفظ في كلامه خبراً لان أو اسماً لكان أو  
 مبتدأً أو خبراً فانه يجري على لسانه من غير عناية مجرى  
 الصحة والصواب . وما كان للعربي أن يخطيء في مواضع  
 الاعراب الا كما يخطيء أحدنا في اطلاق اللفظ المألوف بيننا  
 على غير ما يدل عليه . وذلك نادر لا يخشى منه على استعمال  
 اللغة شر كبير . فلما كان ما ذكرنا من امتداد الجبل بين  
 العرب والعجم واختلاط العربية بأخواتها الحبشية والرومية  
 والفارسية . ودخل في العرب الاعاجم فتملقنوا اللغة تلقناً  
 وتعلموها تعلماً وجري بها لسانهم جرياً صناعياً غير صادر  
 عن الفطرة والطبع بل عن تقليد ومحاكاة . هنالك التوت

عدم حاجة  
 العرب الى  
 علوم اللغة

الألسن واستعدت للخطأ وظهر في اللغة اللحن . وخاف  
 أمير المؤمنين على كرم الله وجهه أن تضع اللغة وتغلب  
 عليها العجمة فأمر أبا الأسود (١) بأن يستنبط للغة قواعد  
 مضبوطة ويضع لها ضوابط كلية ويبين لها أساسات محكمة  
 ليرجع إليها الدخيل في اللغة ويرتسمها العجمي الذي تلقن  
 اللغة بالتعلم لا بالطبع ويلاحظها العربي الذي اختلط بالعجم  
 حتى خيف على فطرته وسجيته

من ذلك العهد بدأت الأنظار تتجه الى اللغة العربية  
 وطفق العلماء ينعمون النظر في ثناياها لاستنباط قواعدها .  
 ووضع طرق التخاطب بها . فوضعت بذور قسم من العلم  
 كبر فيما بعد ونما واتسعت دولته . وهو الذي سمي فيما  
 بعد « علوم اللغة العربية »

وصار للغة العربية علوم شتى ذات أصول وفروع وأنواع  
 وفصول . كما كان للموجودات الحية مثلا علوم شتى .  
 وللأحجار والمعادن علوم كذلك . وكما كان للدين الاسلامي  
 علوم تسمى علوم الدين .

على هذا النحو الذي سردناه كانت نشأة علوم اللسان العربي

(١) هو أبو الأسود الدئلي ( بضم الدال وكسر الهمزة نسبة الى دئل  
 كعنب كما يؤخذ من القاموس ) واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان  
 ينتهي نسبه الى كنانة بن خزيمه توفي سنة ٦٩ هـ وله من العمر ٨٥ سنة

التي تنتظم النحو والصرف والمعاني . وهذا العلم الذي نحن  
 شارعون فيه بعون الله تعالى وتوفيقه ويسمى علم البيان . كما  
 سنعرفه . وتنتظم أيضا علوم البديع والعروض والقوافي  
 والانشاء وآداب اللغة العربية وتاريخها وهلم جرا . فجميع هذه  
 العلوم وما إليها تجتمع في أنها باحثة عن لسان العرب وخدمة  
 له وواضحة اقواعه . حتى كان لنا أن نقول انها كلها ذات  
 موضوع واحد . وهو اللفظ العربي . الا أنها تختلف بعد ذلك  
 في جهة البحث وحيثية الموضوع . ولذلك كانت علومها  
 مختلفة . ذات أسماء متميزة . ولا يمنع ذلك من أنها جميعا  
 تشترك في أنها متعلقة بلسان العرب باحثة عنه فليكن ذلك  
 جنسها

\*  
\* \*

الآن وقد فرغنا من بيان هذه العلوم كيف نشأت  
 مجلة . بقي علينا أن نعرف كيف اختلفت جهاتها . وتشعبت  
 حيثياتها . لينتج لنا من ذلك معرفتنا بهذا العلم الذي نحن  
 شارعون فيه معرفة خاصة . وتحديد حقيقته ونسبته الى غيره  
 من العلوم . ومعرفة شيء من تاريخ نشأته وتطوره في أطواره  
 المختلفة

كان غرض علماء المسلمين كما قلنا إنما هو استنباط قواعد  
 للغة العربية . وضبطها تحت قوانين كلية . ليسهل تعلمها

ويؤمن دخول الخطأ فيها

وضع قواعد النحو والصرف  
ولقد كان أول ما بدا للناس من الخطأ في أساليب العربية هو الخطأ في اعرابها . وفي حركات أواخر الكلام كما تسمعون من قصة أبي الأسود الدئلي . حين سمع بنته تقول ما أشد البرد . بضم الدال من أشد . وهي إنما تريد طريق الفتح كما في باقي الحديث - وكما في القصة الأخرى التي قيل فيها . ما أحسن السماء . بضم النون موضع فتحها . وغير هذا مما تجدونه في السير . (١) لذلك انبعثت همة أمير المؤمنين علي وباقي علماء الاسلام الى استخراج علم اعراب الكلمات وبنائها - وكان ذلك هو علم النحو وكذلك يقال (٢) أن علياً كرم الله وجهه فطن الى خطأ آخر في اللغة . وهو الخطأ في أبنية الكلمات وهيئاتها . فوضع في علم البناء باباً أو بابين - وذلك هو أساس علم الصرف

(١) روى أن بنت أبي الأسود الدئلي قالت له يوماً ما أحسن السماء ! فقال لها . أي بنية نجومها . فقالت إنما اتعجب من حسنها . فقال قولي ما أحسن السماء وافتحى فاك - ثم وضع باب التعجب والاستفهام . وروى أنه سمع قارئاً يقرأ . ان الله برىء من المشركين ورسوله . بالجر فوضع باب العطف والتعت اه (خضري)

(٢) نقل الشيخ علي الصالحى عن اليوسى أن واضع الصرف علي بن ابى طالب - ونقل عن التصريح الاجماع على ان واضعه معاذ بن مسلم الهراء بتشديد الراء

\*  
\* \*تأثير العجم في  
علوم اللغة

ولا بأس أن نقول الآن رأينا في أن اختلاط العجم  
بالعرب . واتخاذهم للسان العربي لغة كلامهم - كما كان هو  
السبب في فساد اللهجة العربية والخوف عليها - فقد كان هو  
أيضا مما سهل على العرب استنباط قواعد اللغة ووضع  
أحكامها . ذلك بأن العرب حينما فطنوا الى حاجتهم الى النحو  
كان اليونان والسريان قد سبقوهم الى وضع النحو اليوناني  
والسرياني . فلا أقل من أن يكون علماء العربية قد اتخذوا  
قواعد ذلك النحو مقياسا يقيسون عليه ومنوالا يحتذون  
على مثاله - هذا اذا لم نقل انهم قد اقتبسوا كثيرا من قواعد  
وتقلوا منه غالب ضوابطه - ولا يسمع المنصف الا أن يقول  
ذلك ويعتقده كما نعتقده . ولولا أن اقامة الحجج عليه قد  
تصرف وجهة بحثنا . وتخرجنا الى باب وراءه ميدان فسيح  
واسع . لذكرنا ما قد عرفنا في ذلك . على أن نظرة واحدة  
الى علم النحو السرياني تكفي في اثبات ما أردناه

وقد ذكر أوجه الخلاف في هذه المسألة العلامة الألماني  
الاستاذ انو ليتمن (Professor Dr, Enno Littman) في  
محاضراته التي القاها في مقارنة اللغات السامية بالجامعة المصرية  
سنة ١٩١١ فقال ما نصه - ثم انكم تعلمون أن علماء العرب

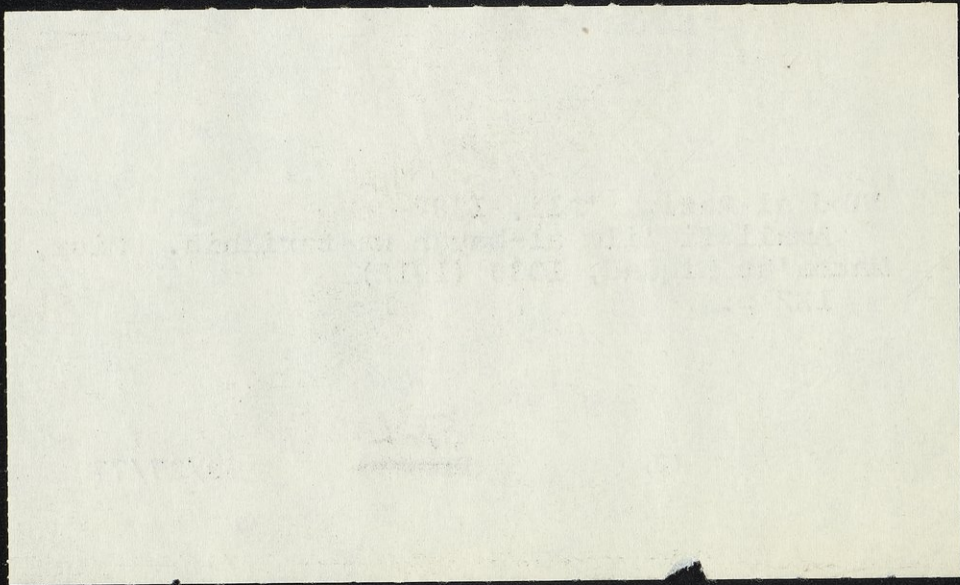
'Abd al-Raziq, 'Ali, 1888-  
Amali fi 'ilm al-bayan wa-tarikhiih. Misr,  
Matba'at Miqdad, 1330 (1912)  
122 p.

GL

*Efeh.*  
~~RI-100~~

9/27/77





أبدعوا في علم النحو واللغة. واختاف العلماء الأوروبيون في أصل هذا العلم. فمنهم من قال انه نقل من اليونان الى بلاد العرب. وقال آخرون ليس كذلك وإنما كانت الشجرة في أرضها كذلك نبت علم النحو عند العرب. وهذا هو الذي روي في كتب العرب من زمن. ونحن نذهب في هذه المسألة مذهبا وسطا ونقول كما أثبتته في هذه السنة عالم اسمه (Joseph le Blanc) - هذا الاسم بالعربي يكون يوسف الابيض - وهو أنه أبدع العرب علم النحو في الابتداء. وأنه لا يوجد في كتاب سيويوه الا ما اخترعه هو والذين تقدموه. ولكن لما تعلم العرب الفلسفة اليونانية من السريان في بلاد العراق. تعلموا أيضا شيئا من النحو. وهو النحو الذي كتبه أرسطاطليس الفيلسوف. وبرهان هذا أن تقسيم الكلم مختلف. قال سيويوه. فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس لاسم ولا فعل. وهذا تقسيم أصلي. أما الفلسفة فيقسم فيها الكلام الى اسم وكلمة ورباط. أي الاسم هو الاسم. والكلمة هي الفعل. كما يقال له في اللغات الاوروبوية (Verb). والرباط هو الحرف. كما يقال له في اللغات الاوروبوية (Conjunction) أي ارتباط وهذه الكلمات اسم وكلمة ورباط ترجمت من اليوناني الى السرياني ومن السرياني الى العربي. فسميت هكذا في كتب الفلسفة لا في كتب النحو. أما كلمات اسم

وفعل وحرف فانها اصطلاحات عربية أصلية ما ترجمت ولا نقلت إلخ ( انتهى كلامه )

ومن نظر الى أن أئمة علوم اللغة العربية . وأرباب اليد في وضعها وتنسيقها إنما هم على الغالب أعجم . لا يسعه أن يعرف سر في ذلك الا ما بين علومنا وعلومهم من الاتصال - والبحث المستقصى في ذلك له مقام غير مقامنا . فلندعه الآن لنعود الى الكلام في تدرج علوم اللغة العربية

\*  
\* \*

ويلوح لنا أن علم آداب اللغة العربية - ان صح أن يكون علما مستقلا - هو أسبقها وجودا بعد علمي النحو والصرف . اذ يمكننا أن نعد من العلماء بالآداب عددا جما في صدر الاسلام قبل أن نعد أحدا ممن ينسب اليه التكلم في علم البيان أو البديع . يمكننا أن نعد في صدر علماء الآداب - ولا يخاف لومنا - الامام محمد بن ادريس الشافعي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة والأصمعي وكثيرا غيرهم قبل أن نصل الى الزمن الذي كان فيه واحد ممن ينسب اليهم علم البيان والبديع على أنه يعسر علينا أن نحدد على الضبط يوم نشأ علم آداب اللغة العربية . الا أننا رجحنا انه التالي للنحو والصرف . اذ لا

علم  
آداب اللغة

يخفي أن بين النحو والصرف وبين أدبيات اللغة العربية تلازما بينا لا يتصور انفكاكه . ولا يسوغ لرجل أن يتصدى لاستخراج قواعد الاعراب واشتقاق الكلم دون أن يكون قد ضرب في آداب العرب بسهم - ولئن كنا لا نستطيع أن نعد للسابقين كتابا في هذا الفن . فذلك قد يكون سببه أنهم ألفوا ولكن فاتتنا تأليفهم - وكم للقوم من مآثر بادت وذهبت

بل قد يذهب الظن الى أن علم آداب اللغة العربية أسبق وجودا من النحو والصرف . وأنه عريق في القدم . يرجع تاريخه الى أيام الجاهلية الأولى . اذ كان في العرب قديما رواة الاشعار والاخبار وعلماء النسب . وكل هذه فروع داخلية تحت علم آداب اللغة العربية . الا أننا لم نذهب الى القول بذلك اذ كنا نتكلم على تدوين العلوم وظهورها في صور علمية يدخل فيها البحث ويستعمل فيها النظر . وذلك لم يكن الا بعد انتشار الدولة الاسلامية وتمهد أسباب التأليف والكتابة . ولا شك في أن ذلك لم يكن الا بعد أن فرغ علي وأبو الأسود من تدوين النحو والصرف . ووضع أساسهما . فلا جرم أنهما سابقان على علم آداب اللغة . من هذه الجهة

\*  
\* \*

ثم يجيء علم العروض تاليا لعلم آداب اللغة . وضعه علم العروض  
الخليل بن احمد . توفي سنة ١٧٤ هـ

\*  
\* \*

اتسعت دولة الأدب العربي وأزهرت . وأنجب اللسان  
العربي كثيرا من العلماء والمؤلفين والفلاسفة وأهل البلاغة  
في القول والكتابة . وكثر الشعراء النابغون . والخطباء  
المجيدون . وأقبل على اللغة العربية كثير من الطلاب والمتعلمين  
ونبع فيها كثير من النابغين . فأخذت اللغة يومئذ تحيي  
حياة علمية مباركة في أوائل دولة العباسيين . واتسع بحث  
أهل البحث في اللسان العربي . بعد أن كان واقفا عند حد  
الاعراب والبناء . وأخذ البلغاء والعلماء يتبارون في تزيين  
الكلام والاجادة فيه . ويتسابقون الى التصرف في أساليب  
الكلام . والتأنيق في مناحي القول . فلفقهم ذلك الى تعرف  
طرق الاحسان في الكلام . وأسباب التفاوت بين الأساليب  
وعوامل الاجادة في التراكيب . وأن لهم أن يبحثوا في  
معنى لطف الكلام وجودته . وفي معنى فصاحته وبلاغته .

وفي أسباب حسنه ورقته . واشتأقت نفوسهم الى علم بضع  
لهم قواعد البراعة والبلاغة والفصاحة وضوابط الاحسان  
في الكلام والاجادة فيه

وقد صادف يومئذ أن وجدت في الدولة الاسلامية مسألة  
زادت عناية القوم بهذه المباحث وهيجت شوقهم اليها .  
ولفتت نفوسهم نحوها . وهي البحث في اعجاز القرآن من  
أى جهة هو

وتلك مسألة كما ترون دينية صرفة أثارها ما كان لعلوم  
الكلام يومئذ من الشان . ولكنها كانت سبباً في توجه  
المسلمين علماءهم الى بحث معنى بلاغة الكلام وفصاحته .  
وسر ارتفاع الكلام حتى يبلغ الى درجة الاعجاز . وانحطاطه  
الى الدرجة التي اذا غير عنها التحق عند البلغاء بأصوات  
الحيوان

بجمل المناهب  
في اعجاز  
القرآن

وذلك حين نشأ القول بأن اعجاز القرآن ليس كما يقول  
النظام - من جهة ان الله تعالى صرف العرب عن معارضته  
وان كان ذلك ميسوراً لهم - ولا من جهة ان اسلوبه  
مخالف لاسلوب الشعر والخطب والرسائل لاسيما في مقاطع  
الآيات مثل يعامون ويؤمنون - ولا من جهة أنه ليس فيه  
اختلاف وتناقض - ولا لانه اشتمل على أخبار مغيبة صح  
الاخبار عنها وصدق التنبؤ بها - قال عبد القاهر ما ملخصه

وانما أعجزتهم - يعني العرب - من القرآن مزايا ظهرت لهم في نظمه . وخصائص صادفوها في لفظه . ووجدوا فيه اتساقا بهر العقول . وأعجز الجمهور . ونظاما والشاما . واتقاناً واحكاماً . لم يدع في نفس بليغ منهم - ولو حاك يافوخه السماء - موضع طمع . حتى خرست الألسن عن أن تدعي وتقول . وخلدت القروم فلم تملك أن تصول اه

وحين وجد هذا الرأي الأخير في اعجاز القرآن . ورجح عند المسلمين . وشاع أتباعه . وجب عليهم أن يبحثوا في كنه هذه المزايا والخصائص . وسر ذلك النسق الباهر . والنظام النادر . والاحكام الذي أخرس الشقاشق . وأعجز كل ناطق . ومعنى تلك البراعة في البيان . وحقيقة الفصاحة والبلاغة في القرآن - هنالك نشأت مباحث الفصاحة والبلاغة ووضعت بذور علم جديد يبحث في اللغة العربية من حيث انها كيف تحوز البلاغة . وتوجد فيها الفصاحة والبراعة ؟ وكيف تستعمل تراكيبها استعمالاً سائفاً ؟ وكيف تكون بداعة الأساليب . وظرف التراكيب . ومتانة الكلام . وحسن الاتساق والانتظام ؟ وتلك المباحث هي التي صارت فيما بعد علوم البلاغة . وانقسمت الى علم المعاني والبيان والبديع

\*  
\* \*فائدة علوم  
البلاغه

قال الامام محمد بن عمر الرازي

واذا ثبت ذلك كان العلم الباحث عن حقيقة الفصاحة  
والكاشف عن ماهيتها . والمتفحص عن أقسامها .  
والمستخرج لشرائطها وأحكامها . والمقرر لمعاقدتها وفصولها .  
والمخلص المحرر لفروعها وأصولها . باحثا عن أشرف  
المطالب الدينية . وأرفع المباحث اليقينية . وهو البحث عن  
جهة دلالة القرآن على صدق محمد صلى الله عليه وسلم  
بالتفصيل والتحصيل . ويكون صاحبه مترقيا في ذلك من  
حضيض التقليد الى أوج التحقيق . وذلك ما لا شرف  
وراءه . ولا رتبة فوقه اه

\*  
\* \*

على هذا النحو كانت نشأة علوم البلاغة العربية -  
ونكررها ما قلناه في علم النحو . من أن العجم الذين دخلوا  
في دين الله تعالى كان لهم فضل كبير في استنباط قواعد  
علوم البلاغة . التي كانت موجودة في لغتهم . فاحتدوا أمثالها .  
ونسجوا على منوالها



مبحث ان علوم  
البلاغة قديمة

يُنتج مما سبق أن نواة علوم البلاغة كانت البحث في بيان  
معنى فصاحة الكلام . وأن أساس هذه العلوم هو القول  
في سر البلاغة والبراعة والجزالة وفي حسن الكلام ورقته .  
ولطفه وجزالته . وقديماً جداً ما تكلم العلماء في ذلك  
الموضوع وبمخاوف فيه وتساءلوا عنه . ولا ريب عندنا في أن  
عرب الجاهلية كانوا يضطرون الى ولوج شيء من هذه  
المباحث حين كانوا يوازنون الشعر ويفاضلون بين أقوال  
الشعراء . ويقارنون بين مواضع اللطف والجودة في التعبير  
وكذلك نجد في شعر الجاهليين شيئاً من الالمام بطرق  
التأنق في العبارة والجزالة فيها حين يمدحون الكلام  
ولا شك أن مثل قوله صلى الله عليه وسلم لجريز بن عبد الله  
البيجلي - يا جريز اذا قلت فأوجز . واذا بلغت حاجتك فلا  
تتكلف - يرمى الى غرض كبير وباب من أبواب البلاغة  
واسع - وكذلك قول قائلهم في مدح حبيبتة  
لها بشر مثل الجريز ومنطق

رخيم الحواشي لا هراً ولا نذر  
يحوم حول باب الایجاز والاطناب من علم المعاني . وهذا مجال  
عريض طويل لا نستطيع الا حاطة به في هذا المقام . وفي  
كتب الأدب كثير منه . وحسبنا الان أن نقرر أن العرب

في القديم بحثوا عن أسرار البلاغة . وتكلموا في أسباب  
البراعة والجزالة . ضرورة أنهم كانوا يتنافسون في الكلام  
ويتناقشون في تفضيل بعضه على بعض - على أن هذا البحث  
إذ كان بابا من أبواب علم آداب اللغة ومبحثا من مباحث  
ذلك العلم فلا بد أن يكون علماء اللغة الأولون قد خاضوا  
فيه وبحثوا عنه . ويبعد عندنا كل البعد أن يكون أبو عمرو  
ابن العلاء ( ٧٠ - ١٥٤ هـ ) - وهو صاحب العلم الكثير  
في آداب اللغة . والتأليف الجمه . لم يبحث أصلا في شيء من  
سر البراعة والبلاغة . وكذلك يبعد عندنا كل البعد أن ابا  
عبيدة معمر بن المثنى ( ١١٠ - ٢١٠ هـ ) لم يعرض له  
البحث في ذلك الموضوع . وهو في العلم بأداب العرب في  
لغاتهم من هو . وله من التأليف ما ذكروا أنه ينيف على  
مائة كتاب . منها كتاب سماه مجاز القرآن . وأبو عبيدة  
هذا هو الذي تكلم في قوله تعالى - طلعتها كأنه رؤوس  
الشياطين - فقال انه تعالى كلم العرب على قدر كلامهم  
أما سمعت قول امرئ القيس

أيقنتني والمشر في مضاجعي

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

ومثل هذا الجواب لا يكاد يمر بعقل رجل لم يبحث في

تشبيهات العرب وتخيلاتهم

ثم هل يتصور أن أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه يحمل قول الله تعالى - أو لا مستم النساء - على معنى الدنو والافضاء. الا وقد عرف ان للعرب مجازات يستعملونها في غير ما وضعت له . وكذلك سائر العلماء في صدر الاسلام الذين شغلوا باللغة أو الدين. لا يكاد يعقل أن يمر بهم تدبر كتاب الله تعالى. والبحث المستقصى في أساليبه وأساليب الاحاديث النبوية وشعر العرب. من غير أن يترك ذلك عندهم آثارا كثيرة من مباحث البلاغة في الايجاز والاطناب والفصل والوصل والاستعارة والتشبيه الخ

والحاصل ان البحث في أسرار اللغة العربية وأسباب الفصاحة قديم عريق. الا أنه لم يبلغ أن ينشئ علم البلاغة الذي كلامنا فيه . وانما كان بحثا عرضيا . وشيئا فرعيا . وآراء شتى مبعثرة. لا ينظمها كتاب ولا يؤلف بينها علم

\*  
\* \*

الجاحظ  
وجماعة ممن  
كتبوا في علوم  
البلاغة

بقي هذا البحث عرضيا منشورا في كتب شتى ومسائل متنوعة . ثم أخذت تنمو وتسلك سنة الظهور والشيوع حين توفرت تلك العوامل التي أشرنا إليها آنفا . فتصدي أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب توفي سنة ٢٥٥ هـ لهذا المبحث . واستقصى فيه القول . والف كتاب البيان

والتبيين . فذكر فيه من عيوب البيان وحسناته . ما يجمع  
 شتاتها . وينظم متفرقاتها . وبحث طويلا في سر البلاغة  
 والفصاحة . وحذا حذوه كل من قدامة السكاك حوالي  
 سنة ٢٥٦ هـ وكذلك أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد سنة  
 ( ٢٢٢ - ٣٢١ ) وأبو هلال العسكري وكثير غيرهم . وهداهم  
 البحث الى كثير من مسائل علم البلاغة فكتبوا فيها ونقبوا  
 عنها . الا أنها كانت كما قال ابن خلدون - املاآت غير وافية  
 فيها - ولم تكن مباحثهم فيها جارية مجرى البحث العلمي  
 والنظر الفني . بل كانوا على الغالب يتناولونها باعتبار أنها  
 باب ذو شأن كبير من أبواب علم الأدب وفرع من فروع  
 الكثيرة . فلا غرو أنهم لم يعتبروا واضعي علم البيان الذي  
 كلامنا فيه . وان كانوا لا ريب قد بحثوا في شيء من  
 مباحثه ومهدوا الطريق لوضع الفن تمييدا . وأوضحوا معالمها  
 وكشفوا كثيرا من فجاجها . فأخذت تبدو آثار هذا العلم  
 للسالكين . وتوضح مناهجه للسارين . وتزدل مباحثه  
 للطالبيين

\*  
 \* \*

عبد القاهر  
 الجرجاني  
 حتى كان الامام عبد القاهر الجرجاني - توفي سنة ٤٧١ هـ - فتجرد  
 لهذه المباحث السابقة فهذبها وضم شتاتها وجمع ما تلائم منها

ورتب قواعدها ترتيباً . وبوبها تبويها . ونظم في كتابه  
أسرار البلاغة سمطاً منها ثم أردفه بكتاب دلائل الاعجاز  
متداركاً لما أغفل . ومفصلاً لما أجمل . وموضحاً لما أبهم .  
وإذ كان عبد القاهر هو أول من سلك هذا المسلك . وأول  
من رتب هذه القواعد تحت كتاب واحد استحق أن  
ينسب إليه الفضل في وضع علم البيان . واشتهر بين العلماء  
أن عبد القاهر هو واضع علم البيان

\*  
\* \*

وقد رأينا أنه لا بد لنا أن نقف برهة عند هذا القول  
لنمحص الحق فيه ونحقق الصواب . إذ رأينا العلامة ابن خلدون  
عدل عنه إلى القول بأن الامام أبا يعقوب يوسف بن أبي  
بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هو الذي مخض  
فن البيان  
زبدته . وهذب مسأله ورتب أبوابه . على خلاف ما اشتهر  
بين العلماء وتداوله المؤلفون من أن عبد القاهر (هو الذي  
نظم منشوراً لأنه في عقد التصنيف وحل كتبه الموضوعه فيه  
بأحسن ترصيف فلعله لذلك نسب إليه وان كان غيره قد  
تكلم قبله عليه .

نحن إذا تصفحنا ما كتبه عبد القاهر في كتابيه اسرار  
البلاغة ودلائل الاعجاز . وجدنا أنه وان كان قد

أحاط بغالب مباحث علم البيان وطرف كبير من أبواب علم المعاني . واستوفى القول فيها . وأحسن تصنيفها وترتيبها الا أنه جعل الوحدة التي تربط مباحثه وتضمها وتوحد اعتبارها . أنها مباحث متعلقة بالكلام العربي من حيث انه كيف يكون بليغا فصيحاً . وعذبا أنيقاً؟ وكيف يعذب البيان؟ وكيف يفصح اللسان؟ وكيف يشتمل القول على المزايا والخصائص التي تكسبه اعجاب السامع وقلبه؟ ومن أي الجهات يكون اعجاب السامع واستجاده؟ - وعلى بيان هذه الجهات وشرحها بنى عبد القاهر كتابه دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة . كما يدل اسمها وكما تشهد بذلك مقدمة المؤلف في دلائل الاعجاز لمن تصفحها . وهذا آخرها صريح في ذلك . حيث قال بعد أن أفاض في بيان مزايا الكلام التي يتفاضل بها ويتفاوت . وبين ان هذه المزية من حيز المعاني دون الالفاظ . وانها ليست لك من حيث تسمع بأذنك . بل حيث تنظر بقلبك . وتستعين بفكرك وتعمل رويتك . وتراجع عقلك . وتستنجد في الجملة فهمك . وينبغي أن نأخذ الآن في تفصيل أمر المزية . وبيان الجهات التي تعرض منها . وانه لمرام صعب . ومطلب عسير وانا أنزل لك القول في ذلك وأدرجه شيئاً فشيئاً . وأستعين بالله تعالى عليه وأسأله التوفيق اه

على هذا الأساس بنى عبدالقاهر كتابيه . فتناول من  
المباحث ما هدهه الرأي ودله النظر على أن لها شأنًا في بلاغة  
الكلام وفصاحته . وقد أطلق عليها جميعها اسم . علم البيان . كما  
تراه في دلائل الاعجاز . من غير أن يفرق بين ما كان من  
هذه المباحث راجعاً الى مطابقة الكلام لمقتضى المقام . وما  
كان منها راجعاً الى مباحث المجاز والكناية والتشبيه . ولم  
يخص الأول باسم المعاني والثاني باسم البيان . ولم يشأ ان يفرق  
بين بعض المباحث وبعض . اذ كانت كلها عنده متحدة  
الموضوع والغاية . وكلها راجعة الى البحث في أسرار البلاغة  
والفصاحة . وعلى هذا الاعتبار رتب مباحث كتابه دلائل  
الاعجاز . فبدأ بالكلام في الكناية والاستعارة والتمثيل . وهي  
من مباحث علم البيان . ثم دخل في مباحث من علم المعاني  
كالتقديم والتأخير والفصل والوصل والقصر . ثم رجع الى  
مباحث المجاز والاستعارة . وانتقل الى بقية من علم المعاني  
نعم ان كتاب أسرار البلاغة قد اقتصر على مباحث من علم  
البيان خاصة . ولم يتعرض لشيء من علم المعاني . ولكننا  
نذهب لاحتمال الى أن ذلك انما جاء مصادفة غير مقصود  
منها تخصيص هذه المباحث بعلم خاص بها . ولم يلاحظ  
انفرادها بجهة من البحث لا تشاركها فيها مباحث علم المعاني

التي وردت في كتاب دلائل الاعجاز . وما لاحظ المؤلف  
يقينا في جمعها وتدوينها الا أنها أبواب من مزايا الكلام  
وسر من أسرار البلاغة

ولنا من كلام المؤلف في صدر كتاب أسرار البلاغة  
شواهد على ذلك

قال بعد الفراغ من الفاتحة ( واعلم أن غرضي في هذا  
الكلام الذي ابتدأته . والأساس الذي وضعته . أن أتوصل  
الى بيان أمر المعاني كيف تتفق وتختلف . ومن أين تجتمع  
وتتفرق . وأفضل أجناسها وأنواعها . وأتبع خاصها ومشاعها .  
وأبين أحوالها في كرم منصبها من العقل وتمكنها في نصابه  
وقرب رحمتها منه . أو بعدها حين تنسب عنه . . . وهذا  
غرض لا ينال على وجهه . وطلبة لا تدرك كما ينبغي الا بعد  
مقدمات تقدم . وأصول تمهد . وأشياء هي كالأدوات فيه  
حقها أن تجمع . وضروب من القول هي كالمسافات دونه  
يجب أن يسار فيها بالفكر وتقطع

وأول ذلك وأولاه . وأحق بأن يستوفيه النظر ويتقصاه  
القول على التشبيه والتمثيل والاستعارة . فأن هذه أصول  
كثيرة . كأن جل محاسن الكلام ان لم نقل كلها متفرعة  
عليها . وراجعة اليها . وكأنها أقطاب تدور عليها في متصرفاتها  
وأقطار تحيط بها من جهاتها اه كلامه



جاء السكاكي من بعد عبد القاهر وقد تمهدت قواعد  
 البلاغة تمهيداً . وتمت بناءاً وتحديداً . وانحصرت أصولها  
 وفروعها . وظهرت أسرارها وكنوزها . واتضحت مباحث  
 المعاني والبيان . وعرفت أبواب كل منهما . إلا أنها كانت مجموعة  
 في سمط واحد . وتحت موضوع واحد . كفاي كتب عبد  
 القاهر ومن حذا حذوه من المتقدمين . فاخترع السكاكي  
 ترتيباً جديداً بين هذه المباحث . فجمع منها ما كان متعلقاً  
 بمطابقة الكلام لمقتضى الحال وسماه علم المعاني . وما كان متعلقاً  
 بإيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وسماه علم البيان - وسيمر  
 بك بعد قليل ان شاء الله تعالى توضيح لذلك المذهب وزيادة  
 بيان - فبذلك انفصلت مباحث البلاغة الى فرقتين . وانشعبت  
 الى علمين

ينتج بعد هذا البيان أن عبد القاهر هو صاحب اليد  
 الطولى . والمأثرة الجلى . في اختراع مباحث علم البيان وتهذيبها  
 وضبطها وتدوينها . فلا جرم قال السابقون انه واضع علم البيان  
 نظراً الى ذلك . وأن السكاكي هو أول من جعل علم البيان  
 علماً قائماً بذاته ومستقلاً بنفسه . وميز قواعده من قواعد  
 علم المعاني . فلا جرم قال ابن خلدون انه واضع علم البيان نظراً  
 الى ذلك . ولكل وجهة

ويدلكم على أن السكاكي لم يكن الا منظماً لمباحث

البيان لامبتدعاً لشيء منها . ولا واضحاً لشيء من قواعدها  
كلمات شتى ترد في أثناء مباحثه . مثل قوله . قال أصحاب  
الفن كذا . ثم اننا رأينا قد صرح بذلك تصریحاً في موضعين  
في آخر علم البيان من كتاب المفتاح . قال في أحد  
الموضعين

« هذا ما أمكن من تقرير كلام السلف رحمهم الله في  
هذين الأصلين . ومن ترتيب الأنواع فيهما وتذليلها بما كان  
يليق بها . وتطبيق البعض منها ببعض . وتوفية كل ذلك  
حقه . على موجب مقتضى الصناعة . وسيحمد ما أوردت  
ذوو البصائر . واني أوصيهم أن أورثهم كلامي نوع استماله .  
وفاتهم ذلك في كلام السلف اذا تصفحوه . أن لا يتخذوا  
ذلك مغزاً للسلف أو فضلاً عليهم . فغير مستبدع في  
أيما نوع فرض أن يزل عن أصحابه ما هو أشبه بذلك النوع  
في بعض الأصول أو الفروع . او التطبيق للبعض ببعض  
متى كانوا المخترعين له . وانما يستبدع ذلك ممن زجى عمره  
راتعا في مائدتهم تلك . ثم لم يقو أن يتنبه . وعلماء هذا الفن  
وتليل ما هم . كانوا في اختراعه واستخراج أصوله وتمهيد قواعدها  
واحكام أبوابها وفصولها . والنظر في تفاريحها . واستقراء  
أمثلتها اللائقة بها . وتلقطها من حيث يجب تلقطها . وانعاب  
الخاطر في التفتيش والتنقير عن ملافظها . وكد النفس

والروح في ركوب المسالك المتوعرة الى الظفر بها . مع تشعب  
 هذا النوع الى شعب بعضها أدق من البعض . وتفنيها أفانين  
 بعضها أغمض من بعض . كما عسى أن يفرع سمعك طرف من  
 ذاك - فعلموا ماوفت به القوة البشرية اذ ذلك ثم وقع عند  
 فتورها منهم ما هو لازم للفتور » اه

وقال في الموضوع الثاني « ثم مع ما لهذا العلم من الشرف  
 الظاهر . والفضل الباهر . لا يرى علما لقي من الضيم ما لقي .  
 ولا مني من سوم الخسف بامني . أين الذي مهد له قواعد .  
 ورتب له شواهد . وبين له حدوداً يرجع اليها . وعين له  
 رسوماً يعرج عليها . ووضع له أصولاً وقوانين . وجمع له  
 حججاً وبراهين . وشمر لضبط متفرقاته ذيله . واستنهض  
 في استخلاصها من الأيدي رجله وخيله ؟ علم تراه أيادي  
 سباً . فجزء حوته الدبور وجزء حوته الصبا . انظر باب  
 التحديد - فإنه جزء منه - في أيدي من هو ؟ انظر باب الاستدلال  
 فإنه جزء منه - في أيدي من هو ؟ بل تصفح معظم أبواب  
 أصول الفقه . من أي علم هي ؟ ومن يتولاها ؟ وتأمل في  
 مودعات من مباني الايمان ماترى من تمنائها سوى الذي  
 تمنائها . وعد وعد . ولكن الله جلت حكمته . اذ وفق  
 لتحريك القلم فيه . عسى أن يعطي القوس باريها بحول الله عز  
 سلطانه وقوته . فما الحول والقوة الا به اه



الزمخشري ثم نعود الى اتمام القول في تاريخ العلم من حيث انتهينا ونذهبكم الى أن الامام أبا القاسم محمود بن عمر الزمخشري (سنة ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) ينبغي أن يعد بعد عبد القاهر في صدر الواضعين لفن البيان . الذين كان لهم في تاريخه شأن أي شأن . فقد كتب كتابه الكشاف الذي جعله تفسير الكتاب الله الكريم وعني فيه عناية خاصة بتطبيق القرآن على قواعد البلاغة والتنبيه على ما حوى من أسرار الفصاحة والبراعة . حتى كان كتابه الى اليوم عمدة البيانين . وأمام العلماء والطالبيين . بيد أنه لم يشتهر اشتهار السكاكي وان كان سابقاً عليه بنحو قرن من الزمان - ويلوح لنا أن الذي دعا الى ذلك هو ان الزمخشري سار في مباحث البيان على منهج الامام عبد القاهر وبني على الاعتبار الذي بنى عليه . فلذلك لم يكن له من السابق ما كان لعبد القاهر . ولا من الاختراع ما كان للسكاكي . وعلى كل حال فلا ينبغي أن يهمل اسمه في ذلك المقام .



علوم البلاغة أصبح علم البيان بعد الامام السكاكي علماً قائماً بذاته بعد السكاكي متميز الموضوع . واضح الاصول والفروع قريب التداول

سهل المأخذ . وأضحى التهذيب فيه والاصلاح ميسور المن  
 شاء من العلماء . جاء الامام أبو عبد الله جمال الدين محمد بن  
 عبد الله بن مالك الطائي الجبائي ( سنة ٦٠٠ - ٦٧٢ هـ ) بعد  
 الامام السكاكي بجيل من الزمان . فكتب في هذا الفن وعد  
 ممن لهم فيه يد . ولا يمكننا أن ندرك ما أدخل اليه من الاصلاح  
 اذ كنا لم نقرأ له في هذا الفن كتابا ولكننا نذكره من  
 المصلحين . تبعاً لمن ذكره من المؤلفين

\*  
 \* \*

اشتهر بعد الامام ابن مالك بالكتابة في علم البيان  
 الخطيب القزويني  
 وكتابه بالتلخيص  
 والايضاح  
 الامام القزويني محمد بن عبد الرحمن الخطيب . توفي سنة  
 ٧٣٩ . وله بين أيدينا كتابان أولهما تلخيص المفتاح  
 الذي بلغ من الشهرة عندنا ما لم يبلغه غيره من كتب الفن  
 قتيارى في تفسيره الشارحون وأصحاب الحواشي والتقارير  
 وتسابق اليه طلاب البلاغة والمحصلون . حتى كان عند  
 الأزهريين الأول الذي لا يبارى . والآخر الذي ليس بعده  
 غاية لمطلع . والكتاب في ذاته ذو قيمة علمية يمكن أن  
 يقام منها شبه شبهة لأنصاره ومحبيه . ألا أننا في مقام تاريخ  
 علم البيان لانستطيع أن نعرف له تلك القيمة ولا يمكننا

أن ننظر الى كتاب التلخيص باعتبارنا مؤرخين لعلم البيان  
 ألا نظرة فآرة ليس فيها شيء من الاعجاب . فما كان  
 الكتاب الاتلخيصا للقسم الثالث من مفتاح العلوم للسكاكي  
 دون أن يحدث في جوهر الفن تغييراً يعد . وعملا يقدر .  
 واليك كلمة المؤلف في صدر كتابه شهيدة بذلك قال . وكان  
 القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة  
 أبو يعقوب يوسف السكاكي أعظم ما صنّف فيه من الكتب  
 المشهورة نفعا . لكونه أحسنها ترتيباً . وأتمها تحريراً .  
 وأكثرها للأصول جمعا . ولكن كان شير مصون عن  
 الحشو والتطويل والتعقيد . قابلا للاختصار ومفتقراً للايضاح  
 والتجريد . ألفت مختصراً يتضمن ما فيه من القواعد . ويشتمل  
 على ما يحتاج اليه من الأمثلة والشواهد . ولم آل جهدا في  
 تحقيقه وتهذيبه . وترتيبه ترتيباً أقرب تناولا من ترتيبه . ولم  
 أبالغ في اختصار لفظه تقريبا لتعاطيه . وتسهيلا لفهمه على  
 طالبه . وأضفت الى ذلك فوائد عثرت في بعض كتب القوم  
 عليها . وزوائد لم أظفر في كلام أحد بالتصريح بها ولا الاشارة  
 اليها الخ اه

وقديسألنا سائل عن تلك الزوائد التي ذكر المصنف  
 أنه لم يظفر في كلام أحد بها . ونحن بحمد الله نستغنى عن  
 أن نتحمل تبعه جواب نجيب به من تلقاء أنفسنا فقد كفانا

شراح (١) الكتاب مؤونة التبعة والتعب . فقال العلامة  
سعد الدين التفزازاني عند هذه الجملة مانصه :

(١) - اعترض شراح التلخيص على قوله وزوائد الخ . بأن  
هذه الزوائد ان كانت غير موجودة في كلام أحد . لا بطريق التصريح .  
ولا بطريق التلويح . كانت باطلة . اذ لا مستند لها . على أنها اذا كانت  
خارجة عن كلامهم فلا معنى لادخالها فيه مع كونها أجنبية مما  
قالوه فكيف تدخل في فهم وتضاف الى ما قالوه ويجري عليها  
حكمه اه

ثم اشاروا الى الجواب بما نقلناه من كلماتهم  
أما نحن فنرى أن الاعتراض المذكور هو لا يستحق ما اعطاه الشراح  
من العناية . ولا يحتاج في الجواب عنه الى ذلك التكلف الذي اعتسفوه .  
فليس ثم أقل حرج في أن يفتح الله من خزائن علمه لمن شاء من  
عباده فيزيد على ما كان للمتقدمين من علوم . أو يلحق بعلومهم ما أغفلوا  
من القواعد التي يجب أن تدخل في العلم وتصير جزءا منه على رغم صاحب  
الايراد . والعجبه كيف يقول - فكيف تدخل في فهم - كأنهم  
صاروا اصحاب الفن مقصورا عليهم لا يقبل الشركة ولا يهتمل غيرهم !  
والذي عرفه ان المال يقبل الاحتكار . وكل نعيم على وجه الارض  
قد يتسابق الناس الى احتكاره والاستبداد به . بيد أننا لم نسمع أن  
العلم مما يسوع احتكاره ويمكن الاستبداد به وانما العلم كالشمس .  
ولا يمكن الا ان يكون شركة بين الناس . وكان ذلك فضلا للعلم كبيرا  
ولئن كنا لأنرى للايراد المذكور وجهها فأننا قد اعتبرنا جوامعهم  
عنه . واستندنا اليه . لا لأنه يدفع الايراد ولكن لانه بيان للواقع وتحقيق  
لكلام المؤلف

(وزوائد لم أظفر) اي لم أفز (في كلام أحد بالتصريح  
 بها) أي بتلك الزوائد (ولا الاشارة اليها) بأن  
 يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم  
 يقصدها اه

وقال ابن يعقوب (ولا الاشارة اليها) وذلك بأن يدل  
 عليها كلام أحدهم ولو بمطلق الالتزام . أو بالمفهوم الأضعف  
 فتؤخذ منه ولو لم يقصدها صاحب ذلك الكلام . ولا ينافي  
 ذلك كون أصل مدرکها قواعد هذا الفن بممارستها وقواعد  
 فن اخر لان ما يدرك بممارسة القواعد ويحصل بها لا ينسب  
 لأحد اه

وقال الامام بهاء الدين السبكي عند قوله وأضفت الى  
 ذلك فوائد الخ . هذا الكلام ربما يخالف ما بعده اه  
 ثم اننا بعد استقراء ما جاء به المصنف في كتاب  
 التلخيص وتصفح ما كتبه السكاكي في هذا الفن لم نعرف  
 مواطن تلك الزيادة التي ذكرها المصنف اللهم ألا ما اعترض  
 به على السكاكي في بعض المواضع وما ذهب اليه في تحقيق  
 الاستعارة بالكناية - كما يؤخذ من كلام السعدي المطول -  
 وهي زيادة ليست في جوهر الفن ومعدنه كما قلنا

الكتاب الثاني مما كتبه الخطيب في هذا الفن  
 كتاب الايضاح . ولا حاجة بنا الى بسط القول في مقدار



هذا الكتاب من الجهة التاريخية . وانما نقل من خطبته  
 اقرار المؤلف لنفسه واعترافه بمقداره . قال - اما بعد فهذا  
 كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالايضاح . وجعلته  
 على ترتيب مختصرى الذى سميته تلخيص المفتاح . وبسطت  
 فيه القول ليكون كالشرح له فأوضحت مواضعه المشككة .  
 وقصلت معانيه الجملة . وعمدت الى ما خلا عنه المختصر مما  
 تضمنه مفتاح العلوم والى ما خلا عنه المفتاح من كلام  
 الشيخ الامام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله في كتابه دلائل  
 الاعجاز وأسرار البلاغة . والى ما تيسر النظر فيه من كلام  
 غيرهما فاستخرجت زبدة ذلك كله . وهذبها ورتبتها حتى  
 استقر كل شيء منها في محله

وأضفت الى ذلك . ما أدى اليه فكرى . ولم أجده

لغيرى فجاء بحمد الله الخ اه

وقوله ما أدى اليه فكري الخ . لا تقول فيه شيئاً غير

ما قلناه عند نظيره من كلام التلخيص

ومجمل ما يريد أن تقرره عن الامام الخطيب أنه قد خدم كتب  
 السابقين فأحسن جزاءه الله خدمتها . جمع شتاتها . وفصل  
 مجملاتها . وهذب قواعدها . وأحكم ترتيبها وتبويبها . ففضله  
 في ذلك كبير وعمله جليل . ولكنه لم يخدم علم البيان في نفسه .  
 فهو خادم الكتب لا خادم العلم . رحمه الله تعالى وأحسن له الجزاء

السيوطي وكتبه عرف بعد الامام الخطيب . الامام جلال الدين عبد

الرحمن السيوطي ( ١٤٩ - ٩١١ هـ ) ونقلنا عنه فيما كتبه عن نفسه . أنه وصل في علم البيان الى ما لم يصل اليه ولم يقف عليه أحد من أشياخه فضلاً عن هودونهم . وذكر أن ذلك شأنه في ستة علوم آخر . التفسير والحديث والفقہ والنحو والمعاني والبديع . ثم قال وأما الفقه فلا أقول فيه ذلك . بل شيخى فيه أوسع نظراً وأطول باعاً - لعله يريد شيخه . شيخ الاسلام علم الدين البلقيني - وقد راجعنا ما كتبه بنفسه عن تأليفه في علم البيان فاذا هي (١) نكت على التلخيص تسمى الأفصاح (٢) عقود الجمان في المعاني والبيان (٣) شرح عقود الجمان (٤) شرح آيات تلخيص المفتاح (٥) مختصره (٦) نكت على حاشية المطول للفنرى (٧) حاشية على المختصر (٨) البديعة (٩) النقاية في أربعة عشر علماً (١٠) شرحها

والذى ينبغى لنا الوقوف عليه من هذه الكتب انما هو عقود الجمان والنقاية . وشرحها . أما باقىها فيدل اسمه على أن المؤلف قد أراد بها خدمة كتب معينة على طريقة لا تؤثر في الفن شيئاً كما هو دأب الشراح عموماً . والامام السيوطي منهم خصوصاً . أما كتاب النقاية فقد

تصفحناه مع شرحه . وقرأنا ما كان منه في علم  
البيان . فاذا به مختصر نافع للمحصلين ولكنه في تاريخ الفن  
لا يزن قتيلا ولا قطميراً . الا أنه دون تلخيص الخطيب .  
وأما كتاب عقود الجمان فهو أرجوزة للمؤلف شرحها بنفسه .  
ولم يجيء فيها بشيء من جوهر البيان أو ترتيبه غير ما جاء به  
الخطيب القزويني . وخطبة الكتاب واضحة في ذلك لمن  
نظرها . ولئن قلنا ان الخطيب قد خدم كتب السكاكي فإن  
ثبت « قائمة » الكتب التي ذكرها السيوطي لنفسه يضطرنا  
أن نقول أنه خادم الامام الخطيب

\*  
\*\*

ولا عجب فقد كانت كتب الامام الخطيب غاية ما وقوف علم البلاغة  
وصل اليه الابداع والاتقان في علم البيان . ظن ذلك العلماء بعد الخطيب  
الذين جاءوا من بعده . فوقفوا بالعلم عند حده وزعموا أن  
الأول لم يترك شيئاً للآخر . فليس لنا الا أن نأخذ منهم  
ما أعطونا من العلوم . لا نأمل الزيادة عليه . ولا تحدثنا أنفسنا  
بالتغيير فيه أو اصلاحه . وما لنا الا أن نبحت في كتبهم  
عن كنوز العلوم . فما أمكن استخلاصه منها أخذناه وما  
لم يمكن تركناه لمن يجيء بعدنا . فلذلك وقفت الهمم عن

تناول صميم العلم وجوهره وانتهت قدرة المتأخرين عند تلك  
الكتب ينظرون في ثناياها . ويبحثون في خفاياها . ويقلبونها  
ظهر البطن . ويعتصرون العلم اعتصاراً من بين جملها ومفرداتها  
ذلك بما ظنوا أن العلم لا يصح الا أن يطلب منها . وبين  
دفتيها - على ذلك وقف علم البيان عن التقدم . إلا ما كان  
منه بحثاً في كلمة لعبد القاهر أو جملة للسكاكي أو تقدير مضاف  
في كلام الخطيب أو نحو ذلك مما تراه في كتب السيوطي .  
ومن جاء بعده .

ولعل الامام السيوطي لم يعد في تاريخ علم البيان إلا  
السعد والسيد لانه ألف فيه كتباً مستقلة قائمة بذاتها عرفت للناس . وطبع  
والعضام وغيرهما بعضها . ولو لا ذلك . لاهمل اسمه كما أهمل اسم كثير ممن  
تقدموه وكانوا من هذا العلم في مثل درجته أو يزيدون .  
ومن أشهر هؤلاء العلامة سعد الدين التفتازاني مسعود بن  
عمر توفي سنة ٧٩١ وكان شأنه في العلم كبيراً . وتناول كتاب  
التلخيص فأحسن خدمته والكتابة عليه . حتى اشتهر في  
ذلك بأكثر مما اشتهر الامام السيوطي . ولا يزال اسمه الى  
اليوم مشهوراً . وشرحه بيننا مأثوراً . ناهيك بما اقتص به  
شرحه من الحواشي الواسعه والتقارير الفائضه . الا أنه لم  
يذكر مع هذا في تاريخ علم البيان . ولم يقرن الى أسماء اصحاب  
الشأن فيه . ولا يمكننا تلميل ذلك الا بما أشرنا اليه من قبل .

فقد بحثنا عن تأليف السعد في علم البيان فاذا هي كما في  
دائرة المعارف للبستاني . شرحان مشهوران على كتاب  
التلخيص وشرح المفتاح للسكاكي . واذا لم نجد له كتابا في  
البيان قائماً بذاته رجحنا أن ذلك هو السبب في اغفاله من  
تاريخ العلم . وجدير بالامام السعد أن يكون كذلك . وانما  
هو جدير بالمقام الأول اذا ذكر تاريخ كتاب التلخيص  
للخطيب . أو كتاب المفتاح للسكاكي . أما في تاريخ البيان  
فالسعد ليس هناك . والسيوطي على كل حال أجدر منه  
بالذكرى

ومثل الامام السعد في ذلك . السيد الشريف على ابن  
محمد الجرجاني وغيرهما

فما كان هؤلاء - ولاحياء في الحق - الأخداما لكتب  
السابقين وعيا لاعليهم دون أن يكونوا خدام علم البيان من  
حيث ذاته . والحق الذي تجنح اليه أن السيوطي أخوهم في  
ذلك وهم فيه سواء . وبرغمنا أن نقول ان علم البيان كان  
آخر أيامه يوم كتب الخطيب تلخيصه . فاقصر عليه من جاء  
بعده . ووقفوا أنفسهم على ما حوى من ترتيب وقواعد  
لا يميلون عنه قيد شعره . ولا تطمح أنظارهم الى ما وراءه .  
لذلك لا نجد بعد الخطيب القزويني من يسند اليه في هذا  
الفن اصلاح . ولا يزال العلماء من لدن سعد الدين التفتازاني

الى عصرنا الحاضر واقفين عند حد الخطيب متبعين خطاه.  
ولا عجب فهذا شأن كثير من العلوم العربية والدينية  
وسبحان من جعل العلوم كالعباد تسعد وتشقى. وتموت  
وتحيى. له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

\*  
\* \*

( تعريف كل من علمي المعاني والبيان )

ترون مما قلناه في تاريخ علم البيان أن هذا العلم أخدفي  
حياته شكلين مختلفين . أولهما عند نشأته الأولى التي انتهت  
بكتب عبد القاهر الجرجاني . والثاني من لدن أن كتب فيه  
السكاكي الى وقتنا هذا .

فقد كان الأوائل يتناولون قواعد علم البيان جزاء لا  
ينفصل من علم يبحثون فيه عن أسباب بلاغة الكلام .  
وأسرار حسنه وفصاحته . لذلك كانوا يقرنون الى مباحث  
المجاز والتشبيه والكناية - وهي أبواب علم البيان - أبواب  
الفصل والايجاز والقصر - وهي أبواب من علم المعاني -  
لا يفرقون بين المبحثين ولا يعتبرون تمايزا بينهما . وانما هما  
سواءن في نظرهم . موضوعهما واحد . وهو البحث في  
خصائص اللسان العربي . وغايتهما واحده . وهي معرفة

أسرار البلاغة في الكلام ودلائل الإعجاز في كتاب الله  
 الكريم  
 أما الامام السكاكي وأتباعه فقد شطروا هذه المباحث  
 شطرين . فجمعوا كل شطر منهما علما مستقلا سمو أحدهما  
 المعاني والثاني البيان  
 وهذه كلمة في توضيح كل من المذهبين . والله  
 المستعان



أعلم أن الألفاظ المفردة وضعت لمعان خاصة تؤدي في أن الألفاظ  
 المفردة لا تفاضل  
 بينها في الدلالة  
 بها . وتفهم منها . كما وضع الانسان والقيام وقام ومشى ومن  
 والى لا فائدة معان خصها الواضع بها . وتكفل ببيانها علم  
 متن اللغة . فاذا ذكر لفظ مفرد ذهب منه السامع الى معناه  
 المفرد واستفاده منه .

ودلالة الألفاظ المفردة على معانيها الوضعية دلالة لا  
 تقبل التفاوت . ولا يتصور بينها تمايز . فدلالة الانسان على  
 الحيوان الناطق تساوى دلالة المرجوف - كعصفور - على  
 الناقة اذا كانت شديدة ضخمة . والمصطع - كمنبر - على البليغ

الفصيح - لا فرق بينها في الدلالة بعد أن يكون السامع عارفاً  
بوضعها لمعانيها

فالألفاظ المفردة من أجل ذلك لا تتفاوت مقاديرها  
في البلاغة . ولا يقال في لفظ منها أنه أبلغ في معناه من  
لفظ آخر « وهل يقع في وهم وأن جهد . أن تتفاضل  
الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه  
من التأليف والنظم . بأكثر من أن تكون هذه مألوفة  
مستعملة . وتلك غريبة وحشية . أو أن تكون حروف  
هذه أخف . وامتزاجها أحسن . ومما يكدر اللسان أبعد »  
« فقد اتضح اذن التضاحا لا يدع للشك مجالاً . أن الألفاظ  
لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة . ولا من حيث هي  
كلام مفردة » - راجع دلائل الاعجاز . فصل في تحقيق  
القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة الخ  
ثم أن المعاني المفردة ليست فائدة السامع بها تامة .  
وانما يكتسب منها صوراً تقوم بذهنه منشورة مبعثرة .  
ليس لها نظام . ولا بينها ارتباط . فلذلك كانت الألفاظ  
المفردة خارجة عن مباحث البلاغة وعن مرمى نظر  
البلغ



فاذا انضمت كلمة الى كلمة . وركبت معها . وامتزجت المركبات التامة بها على وجه يفيد اتصالا بين معنييهما تحصل به للسامع فائدة تامة يحسن السكوت عليها . فذلك هو الكلام التام الذي يتفاوت مقداره . وتباين رتبه . ويتسابق البلغاء في احراز جهات الحسن فيه والبراعة . ويتبارون في أكسابه أسباب الفصاحة والبلاغة . وما كان بحث العلماء قديماً الا في تعرف تلك الأسباب التي تجعل التركيب بليغاً مستحسناً . المذاهب في جهات

وفصيحا مستعذبا . فبدلوا في ذلك مجهودهم . وكرروا فيه حسن الكلام نظرهم . وكم كان لهم في ذلك أخذ ورد . ومحو وأثبات . والمذهب الاول منها في أن الحسن وآراء متخالفه . ومذاهب متعادية . تارة يرجع الى

فمنهم من كان يزعم أن الحسن يعرض للكلام . تارة من جهة اللفظ وتارة يرجع ألفاظه . اذا هي سلمت من التعقيد والتنافر . وسهلت على اللسان وحلى وقعها من الآذان . وتارة من جهة معناه . اذا كان حكمة مستظرفة أو أدبا مستلحا . أو مثلامستحسنا . أو نحو ذلك . ولعل من أنصار هذا المذهب الامام أباحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري توفي سنة ٢٧٦ هـ حيث ذكر في مقدمة كتاب الشعر والشعراء أن من الشعر ما يكون حسنه راجعاً الى لفظه ومعناه . وما يرجع الى لفظه فقط . والى

المركبات التامة  
هي التي تتفاضل  
مراتبها

المذاهب في جهات  
حسن الكلام  
والمذهب الاول  
منها في أن الحسن  
تارة يرجع الى  
اللفظ وتارة يرجع  
الى المعنى وقول  
مسلم بن قتيبة في  
بيانه

معناه فقط . فمن الاول قول الفرزدق في مدح زين  
العابدين علي

في كفه خيزران ريحه عبق

من كف أروع في عرينه شمم

يفضي حياء ويفضي من مهابته

فلا يكلم الا حين يتسم

ومن الثاني قوله

ولما قضينا من منى كل حاجه

ومسح بالأركان من هو مسح

وشدت على حذب المهاري رحالنا

ولم ينظر الغادي الذي هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا

وسالت بأعناق المطي الأباطح

قال . وهذه الألفاظ أحسن شيء ، مطالع . ومخارج

ومقاطع . فاذا نظرت الى ماتحتها وجدته . ولما قضينا أيام

منى . واستلمنا الأركان . وعالينا أبلنا الأفضاء . ومضى الناس

لا ينظر من غدى الرائح . ابتدأنا في الحديث وسارت المطي

في الأبطح . ومن الثالث قوله

ما عاتب المرء الكريم كنفسه

والمرء يصلحه الجليس الصالح

فقد جعل الحسن والبراعة في الكلام والفصاحة فيه  
والبلاغة. تعرض له تارة لأن معناه شريف. وتارة لان لفظه  
سهل منسجم. فهذا أحد المذاهب في أسرار البلاغة  
وحسن الكلام

\*  
\* \*

وهناك مذهب ثان في معني فصاحة الكلام وبلاغته. المذهب الثاني في  
أشار اليه عبد القاهر في كتبه. وهو أن الحسن إنما يعرض رجوع الحسن الى  
اللفظ فقط وعبارة الكلام من جهة سهولة لفظه. وحسن انسجامه. ولطف محتملة في ذلك  
رونقه. وجوده ديباجته. ورقة حاشيته. وهذا ما يشاكل لبشر بن المعتمر  
طريقة أهل البديع وأنصاره. مما يعمل عليها المحدثون.  
وينسجون على منوالها. كما في شعر أبي الفتح البستي ومقامات  
الزحشري والحري وشعر المتنبي وأبي تمام في بعض الأحيان  
وأمثالهما. وقرأنا في كلمة لبشر بن المعتمر. رئيس طائفة  
البشرية من المعتزلة. في أوائل القرن الثالث ما قد يشير الى  
هذا المذهب وينحو نحوه. قال. وكن في ثلاث منازل.  
فإن أولى الثلاث أن يكون لفظك رشيقاً عذبا. وفخماً سهلاً.  
ويكون معناه ظاهراً مكشوفاً. أما عند الخالص ان كنت  
للخاصة قصدت. وأما عند العامة ان كنت للعامة أردت.  
والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة. وكذلك

ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة . وانما مدار الشرف  
 على الصواب . واحراز المنفعة . مع موافقة الحال . وما يجب  
 لكل مقام من المقال . وكذلك اللفظ العامي والخاصي .  
 فان أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك . وبلاغة قلمك .  
 ولطف مداخلك . واقتدارك على نفسك . على أن تفهم  
 العامة معاني الخاصة . وتكسوها الألفاظ الواسطة . التي  
 لا تلتطف عن الدهماء . ولا تجفو عن الأكفاء . فأنت  
 البليغ التام الخ الخ .

وسواء صح أن هذا الكلام يجري على رأي البديعيين أو لم  
 يصح . فان هذا المذهب وجد ولقي أنصاراً . ولا يزال  
 نرى من أنصاره الى اليوم

جاء الامام عبد القاهر وقد شاع في زمنه هذا الرأي .  
 وكثر أنصاره . فتجد لرده وابطاله . وأظن في ذلك ما  
 شاءت له الحججة الصادعه . والبديهة المطاوعه . والبلاغة  
 الرائعة . ففاضت جوانب كتابه دلائل الأعجاز بالقول على  
 هذا المذهب وتقده وتزييفه . وكذلك لم يرض عبد القاهر  
 بالمذهب الأول . فأشار بلطف الى ابطاله . وأشار في أثناء  
 كلامه على الاثبات السابقة

ولما قضينا من منى كل حاجة . الخ .

الى بطلان رأي ابن قتيبة في أن الحسن عرض لها

من قبل ألفاظها وسلاستها « راجع فاتحة أسرار البلاغة »

\*  
\* \*

واذ قد بطل هذان الرأيان بقي مذهب ثالث هو الذى  
أيده عبد القاهر . وتصدى فى كتبه للنضال دونه وتفصيل  
القول فيه . فقال ما معناه - أن الحسن الذى زعمتم أنه عرض  
للألفاظ من جهة سلاستها وسلامتها من التنافر والغرابه  
ونحوهما . ليس هو ذلك الحسن الذى تتطلع اليه أنظار  
البلغاء . وتتفاوت فيه اقدار القائلين . وتبارى جياذ الشعراء  
والمتكلمين . وكذلك الحسن فى الكلام من جهة اشتماله  
على معنى شريف . ومثل ظريف . ليس هو الحسن الذى  
ننشده . ونجعل الكلام فيه . ونشد الرجال فى طلبه  
والبحت عنه

وانما يمدح الكلام ويحسن . ويبلغ ويفصح . وتتفاوت  
رتبه . وتختلف مقاماته . حتى يكون منه المعجز وغير  
المعجز . بحسن نظمه . ودقة ترتيبه . ومراعاة مطابقتة  
لمقتضى الحال .

\*  
\* \*

ذلك أن لنا فى كل جملة تقال . ألفاظا كانت قبل التركيب  
مفردة . ثم تلاحقت وتضامت حتى كان منها هياة مركبة .

وجملة واحدة تدل على معنى وضعي لها . من اثبات شيء  
 لشيء . أو نفيه عنه . سواء كانت الجملة حقيقة أو مجازاً .  
 خبراً أو انشأء . اسمية أو فعلية . ذات متعلقات من مفعول  
 أو حال أو تمييز . أو لا متعلق لها . فالجملة على كل حال حين  
 النطق بها دالة على معنى وضعت للدلالة عليه . وذلك هو  
 الذي نسميه معنى أول . ونقول أن كل كلام عربي صحيح  
 التركيب دال عليه . ومؤدأياه . لا تتفاوت في ذلك جملة  
 وجملة . ولا يمتاز فيه قول عن قول . ضرورة أن  
 دلالة الجمل على ذلك المعنى دلالة وضعية اقتضاها  
 تركيب الكلام . ولا يمكن أن يؤدي المعنى بدونها . فكان  
 مثلها في ذلك مثل دلالة الالفاظ المفردة على معانيها الوضعية . وقد  
 عرفت هنالك أنه لا يعقل فيها امتياز ولا تفاضل - فقولنا مثلاً  
 اشتمل ثوب فلان على الكرم . وقولنا محمد مجتهد . وضرب  
 زيد عمراً . وركبت الفرس مسرجاً . ولا تضرب خادمك  
 وأكرم ضيفك . كل ذلك كلام يتساوى طرفاه في افادة  
 معناه الأول . الذي هو افادة كرم فلان . واجتهاد محمد الخ .  
 وهذا هو المعنى الأول . وهو الذي نسميه أيضاً أصل المعنى  
 وتقول ان الكلام في افادته له منزل منزلة أصوات الحيوانات  
 وفي الدرجة السفلي التي لا انحطاط بعدها . اذ كان خالياً  
 من الصنعة - ومشتماً على أقل ما يجب الاشتمال عليه ليكون

مفيدا . لم يلاحظ في ترتيبه والنطق به أكثر من تأدية أصل المعنى . ومن أجل ذلك قالوا انه لما صدر من المتكلم على هذه الهيئة كان كأصوات الحيوانات تصدر عن محلها بحسب ما يتفق

ثم اننا اذا أعدنا الى الجمل نظرة ثانية . وتأملنا في كل كلام مفيد يصدر من قائل . فاننا نجد لكل كلمة وقعت في أثناء الجملة أحوالا عرضت لها . وصفات قامت بها . لهذه الأحوال والصفات العارضة معان خاصة زائدة على أصل المعنى . يبحث علم النحو عن هذه الأحوال . ويتعرض للكلام عليها . ككون اللفظ نكرة أو معرفة بالألف واللام أو بكونه ضميرا أو علما أو اسم إشارة . وككون اللفظ مذكورا أو محذوفا . وكونه صفة أو موصوفا . وكونه معطوفا عليه أو معطوفا . وكون خبر المبتدأ اسما أو فعلا . مقيدا بمتعلق أو غير مقيد الخ . وكذلك تعرض للجمل أحوال وصفات كالتي تعرض للمفردات . فتكون مقصورة وغير مقصورة . مفصولة أو موصولة خبرا أو انشاء ، موجزة أو مطبئة . مقيدة بالشرط ونحوه أو غير مقيدة . فهذه كلها أحوال يبحث عنها في علم النحو . قد عرضت للألفاظ بعد أن دلت على معانيها الأولى . ولكل حال من هذه الأحوال معنى

تدل عليه ويفهم منها . كما يدل تنكير الاسم اذا كان مسفدا  
اليه على تعظيم مدلوله أو تحقيره . نحو قوله  
له حاجب عن كل أمر يشينه

وليس له عن طالب العرف حاجب

فقد أعطاك التنكير في حاجب الأول معنى التعظيم  
والتكبير . كأنه قيل ان حاجبه عن الشين والذام حاجب عظيم  
كبير . وعلى العكس من ذلك حاجب الثأني . فعناه ليس له  
عن العفاة أقل حاجب

وكما يدل تعريف الاسم باللام على معنى الاستغراق .  
في نحو قوله تعالى . ان الانسان خاق هلوعا اذا مسه الخير  
منوعا الخ .

وكما يدل العطف بالفاء على معنى الترتيب من غير تراخ .

بخلاف العطف بـثم

وكما أن تقييد الجملة بالشرط . اذا كان حرف التعليق  
اذا . يدل على أن الجزاء محقق أنه يقع ويكون . بخلاف ما  
اذا كان حرف التعليق ان . كما ترى في الفرق بين الشرطين  
في قوله تعالى - فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه . وان تصبهم  
سيئة يطيروا بموسي ومن معه - فهذه كلها وجوه عرضت  
للألفاظ حين تركيبها . ولكل وجه منها معنى خاص يفهم  
منه كما رأيت . تلك الوجوه هي ما يسمي عندهم معاني النحو



أي المعاني التي يبحث عنها في علم النحو . وهي الأحوال العارضة للكلم والجمل باعتبار تركيب بعضها مع بعض . دون حال أفرادها . كالتعريف والتنكير والعطف وتركه الخ . وهذه الأحوال أيضا تسمى الخصوصيات . ومعانيها التي تفهم منها . وتكون هذه الأحوال والفروق في الكلام دالة عليها . تسمى عندهم بالمعنى الثاني . لأن دلالة الكلام عليها تالية لدلالته على المعنى الأول الوضعي الذي عرفته

إذا عرفت هذا فالبلاغة في الكلام . واستحقاقه المدح والثناء . يكونان بأن تلاحظ فيه هذه الوجوه والفروق ويعطى الكلام منها بقدر ما يحتاجه المقام وما تمس إليه الحاجة فتجىء بالتنكير أو التأكيد أو الفصل أو الاطناب الخ . حيث يكون المقام محتاجا إلى أن تدل على المعنى الذي يفهم من هذه الأحوال . فبقدر ما تلاحظ هذه الفروق . ويصاب بها وضع الصحة . يكون حظ الكلام من الحسن . ومبلغه من الجودة والشرف

ذلك هو معنى ما يقول عبد القاهر . من أن الذي يمدح به الكلام ويذم . ويسمو وينحط . والذي يتواصفه البلاغة . وتتفاضل مراتب البلاغة من أجله . هو النظم قال - واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو . وتعمل على قوانينه وأصوله . وتعرف

مناهجه التي نهجت فلا تزيع عنها . وتحفظ الرسوم التي  
 رسمت لك فلا تحل بشيء منها . وذلك أنا لا نعلم شيئاً يبتغيه  
 الناظم بنظمه . غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه .  
 فينظر في الخبر الى الوجوه التي تراها في قولك زيد منطلق .  
 وزيد ينطلق . وينطلق زيد . ومنطلق زيد . وزيد المنطلق .  
 والمنطلق زيد . وزيد هو المنطلق . وزيد هو منطلق . وفي  
 الشرط والجزاء الى الوجوه التي تراها في قولك ان تخرج  
 أخرج . وان خرجت خرجت . وان تخرج فأنا خارج .  
 وأنا خارج ان خرجت . وأنا ان خرجت خارج . وفي الحال  
 الى الوجوه التي تراها في قولك جاءني زيد مسرعاً . وجاءني  
 يسرع . وجاءني وهو مسرع . أو وهو يسرع .  
 وجاءني وقد أسرع . فيعرف لكل من ذلك موضعه .  
 ويجيء به حيث ينبغي له . وينظر في الحروف التي تشترك  
 في معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى .  
 فيضع كلا من ذلك في خاص معناه . نحو أن يجيء بما في  
 نفي الحال . وبلا اذا أراد نفي الاستقبال . وبان فيما يرجح  
 أن يكون وأن لا يكون . وبأذا فيما علم أنه كائن . وينظر  
 في الجمل التي تسرد . فيعرف موضع الفصل فيها من موضع  
 الوصل . ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من موضع  
 الفاء . وموضع الفاء من موضع ثم . وموضع أو من موضع

أم . وموضع الكن من موضع بل . ويتصرف في التعريف  
 والتشكير . والتقديم والتأخير . في الكلام كله . وفي  
 الحذف والتكرار . والأضمار والأظهار . فيضع كلامه  
 ذلك مكانه . ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له اه  
 وحاصله أن تراعي في هذه الأحوال العارضة للفظ  
 معانيها الموضوعية هي لها . وتختار منها ما يكون مناسباً  
 للحال ومقتضى للمقام

من ذلك قوله (١) قال

\* \*

واليك نبذا من مواضع شتى في دلائل الأعجاز .  
 يزيد مذهب عبد القاهر وضوحاً عندك - وفيها بعد تمرين  
 للقارىء . وشحن لبصيرته - قال - وليس من أحد يخالف  
 في نحو قول الفرزدق

(١) وما مثله في الناس الأملكا

أبو أمه حي أبوه يقاربه

وقول المتنبي

وكذا اسم أغطية العيون جفونها

من أنها عمل السيوف عوامل

(١) أصله وما مثله حي يقاربه في الناس الأملكا - أبو أمه أبوه

وقوله (١) الطيب أنت اذا أصابك طيبه  
والماء أنت اذا اغتسلت الغاسل

وقوله (٢) وفاؤ كما كالربع أشجاء طاسمه  
بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وقول أبي تمام

ثانيه في كبد السماء ولم يكن

كائنين ثاب اذاهما في الغار

وقوله (٣) يدي لمن شاء رهن من يذق جرعاً

من راحتيك يري ما للصاب والعسل

وفي نظائر ذلك مما توأصفوه بفساد النظم . وعابوه

من جهة سوء التأليف . أن الفساد والخلل . كانا من أن

تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب .

وصنع في تقديم أو تأخير أو حذف أو اضمار أو غير ذلك

ما ليس له أن يصنعه . وما لا يسوغ ولا يصح على أصول

هذا العلم .

وإذا عرفت ذلك . فاعمد الى ما توأصفوه بالحسن .

وتشاهدوا له بالفضل . ثم جعلوه كذلك من أجل النظم

(١) (انت) مبتدأ ، (طيبه) - خبر

(٢) (اشجاء طاسمه) جملة اسمية

(٣) (يدي) مبتدا (رهن) خبر (لمن شاء) متعلق برهن

خصوصاً . دون غيره مما يستحسن له الشعر أو غير الشعر .  
 من معني لطيف . أو حكمة أو أدب أو استعارة أو تجنيس  
 أو غير ذلك . مما لا يدخل في النظم . وتأمله . فإذا رأيتك  
 قد ارتحت واهتزت واستحسننت . فانظر الى حركات  
 الأريحية مم كانت ؟ وعندما اذا ظهرت ؟ فأنت ترى عيانا  
 أن الذي قلت لك كما قلت - أعمد الى قول البحري

بلونا ضرائب من قد نرى

فما ان نرى لضرب ضريبا

هو المرء أبدت له الحادئا

ت عزما وشيكا ورأيا صليبا

تنقل في خلقي سوؤدد

سماحا مرجي وبأسا مهبيا

فكالسيف ان جئته صارخا

وكالبحر ان جئته مستثيبا

فاذا رأيتها قد راققتك . وكثرت عندك . ووجدت لها

اهتزازا في نفسك . فعد فانظر في السبب . واستقص في

النظر . فانك تعلم ضرورة أنه ليس الا أنه قدم وأخر . وعرف

ونكر . وحذف وأضمر . وأعاد وكرر . وتوخى على الجملة

وجها من الوجوه التي يقتضيها علم النحو . فأصاب في ذلك كله . ولطف موضع صوابه . وأتى مأتى يوجب الفضيلة . أفلا ترى أن أول شيء يروكك منها قوله « هو المرء ابدت له الحادئات » ثم قوله . ( تنقل في خلقي سوِّد ) بتكبير السوِّد و إضافة الخلقين اليه . ثم قوله ( فكالسيف ) وعطفه بالفاء مع حذفه المبتدا . لأن المعنى لا محالة . فهو كالسيف . ثم تكريره الكاف في قوله ( وكالبحر ) ثم أن قرن الى كل واحد من التشبيهين شرطا جوابه فيه . ثم أن أخرج من كل واحد من الشرطين حالا على مثال ما أخرج من الآخر وذلك قوله ( صارخا ) هناك و ( مسنثيا ) هنا

واذ قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو . وعلى الوجوه والفروق التي من شأنها أن تكون فيه . فالعلم ان الفروق والوجوه كثيرة - ليس لها غاية تقف عندها . ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها . ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها . ومن حيث هي على الاطلاق . ولكن تعرض بحسب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام . ثم بحسب موقع بعضها من بعض . واستعمال بعضها مع بعض . تفسير هذا أنه ليس اذا راقك التكبير في سوِّد من قوله « تنقل في خلقي سوِّد » وفي « دهر » من قول ابراهيم بن العباس

فلو أذنب دهر وأنكر صاحب

وسلط أعداء وغاب نصير

فأنه يجب أن يروك أبدا . وفي كل شيء . ولا اذا

استحسنتم لفظ ما لم يسم فاعله في قوله ( وأنكر صاحب )

فأنه ينبغي أن لا تراه في مكان الا أعطية مثل استحسانك

هنا . بل ليس من فضل ومزية الابهجسب الموضوع . وبجسب

المعنى الذى تريد والغرض الذى تؤم

ومن بديع النظم قول الأول . وتمثل به أبو بكر الصديق

رضوان الله عليه . حين أتاه كتاب خالد بالفتح في هزيمة

الاعاجم

تمانا ليلقانا بقوم تخال بياض لأهمم السرابا

فقد لا قيتنا فرأيت حربا عوانا تمنع الشيخ الشرابا

أنظر الى موضع الفاء في قوله - فقد لا قيتنا فرأيت حربا -

ومثل قول العباس بن الأحنف

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا

ثم القبول فقد جئنا خراسانا

أنظر الى موضع الفاء . وتم قبلها - ومثل قول ابن

الدمينه

أبني أفي يمني يدك جعلتني  
 فأفرح أم صيرتني في شمالك  
 أبيت كأني بين شقين من عصي  
 حذار الردي أو خشية من ذيلك  
 تعاللت كي أشجي وما بك علة

تريدين قتلي قد ظفرت بذلك  
 أنظر الى الفصل والاستئناف في قوله ( تريدين قتلي  
 قد ظفرت بذلك ) ومثل قول أبي حفص الشطرنجي . وقاله  
 على لسان عليّة أخت الرشيد . وقد كان الرشيد عتب  
 عليها .

لو كان يمنع حسن الفعل صاحبه  
 من أن يكون له ذنب الى أحد  
 كانت عليّة أبرى الناس كلهم  
 من أن تكافأ بسوء آخر الأبد  
 ما أعجب الشيء ترحوه فتجرمه

قد كنت أحسب أني قدملات يدي  
 انظر الى قوله ( قد كنت أحسب ) والى مكان هذا  
 الاستئناف - ومثل قول ابن البواب

أيتك عائذا بك منك لماضات الحيل  
 وصيرني هواك وبني لحيني يضرب المثل



فان سلمت لكم نفسي فما لا قيمته جمل  
 وان قتل المهوى رجلا فاني ذلك الرجل  
 انظر الى الاشارة والتعريف في قوله (فاني ذلك الرجل)  
 اه من دلائل الاعجاز بتصرف

وقد أطال عبد القاهر في بيان ما سماه بالنظم . وقال  
 عنه انه توخي معاني النحو الخ . وجعل كتابه دلائل الاعجاز  
 في بيان هذه المعاني . وتوضيح تلك الوجوه والفروق . التي  
 تعرض في الكلام فتكون سبب المزية له . والارتفاع في  
 درجته .

\*  
 \* \*

وكما ذهب عبد القاهر الى أن النظم سر من أسرار علم البلاغة على  
 مذهب عبد القاهر البلاغة . ووجه من وجوه حسن الكلام وجودته . كذلك  
 هو يرى أن الكلام قد يعرض له الحسن بسبب آخر غير  
 النظم . كما اذا اشتمل على استعارة مستحسنه . أو تشبيه  
 مستظرف . أو كناية جميلة . فكل هذه أبواب تكسب  
 الكلام لطفًا . وتكسوه عجابًا . قال في اسرار البلاغة (وكان  
 جل محاسن الكلام . ان لم تقل كلها . متفرعة عنها .  
 وراجعة اليها . وكانها أقطاب تدور عليها المعاني في متصرفاتها .  
 وأقطار تحيط بها من جهاتها ) اه وقد جعل عبد القاهر كتابه

أسرار البلاغة في بيان تلك الأسباب . غير النظم . التي تكسب الكلام قدراً وخطراً . كما كان كتابه دلائل الاعجاز في بيان أمر النظم خاصة . دون الاستعارة وأخواتها . الا قليلا . والحاصل أن عبد القاهر كان لا يرى الا علما واحدا . غاية الباحث فيه أن يتعرف مزايا الكلام البليغ . وأسرار بلاغته . فكل ما كان بحثا في مزية من المزايا . وسر من الأسرار يكون داخلا تحت ذلك الفن . ومندرجا في موضوعه .

وعلى ذلك بحث عبد القاهر في أبواب النظم والاستعارة . والمجاز . على أنها أبواب من ذلك العلم الواحد . في اسمه وغايته وموضوعه . لافرق في رأيه بين مباحث النظم . التي صارت بعد علم المعاني . وبين مباحث المجاز . التي صارت علم البيان . وقد سبق تفصيل ذلك

وقد رأينا عبد القاهر يسمي ذلك العلم تارة علم الخطابة ونقد الشعر . كما كان يسميه السابقون . وورد في دلائل الاعجاز تسميته بعلم الفصاحة والبيان . وكانت مباحث هذا العلم عند الامام الجرجاني داخلة في باين باب التشبيه والمجاز والكناية . وباب النظم أو مطابقة الكلام لمقتضى الحال فذاتك هما البابان الأهمان في علم البلاغة لم يذكر غيرهما في كتابيه الا ما ورد عرضا من مباحث الحشو والتجنيس

\*  
\* \*

وننبه هنا الى أن عبد القاهر كما لم يفرق بين المعاني الفصاحة والبلاغة والبيان . كذلك لم يرد في كلامه اشارة الى الفرق بين فصاحة عند عبد القاهر الكلام وبلاغته . بل يذهب كلامه مذهب الترادف بينهما . وانكار أن يكون بينهما تفاوت ما . كما أشار الى ذلك في أثناء فصل من دلائل الاعجاز . في تحقيق القول في البلاغة والفصاحة

\*  
\* \*

الامام السكاكي نظر الى مباحث علم البلاغة نظرة طريقة السكاكي فلسفية جمعت طرفيها . وأحاطت بها . وقسمها تقسيما حاصرا . في علم البلاغة وحددها حتى تمتاز عن غيرها امتيازاً تاماً . وذلك أنه وجد المتقدمين قد تركوا مباحث هذا العلم مفتحة الأبواب عامة الموضوع . اذ كان كل بحث يتعلق بأسرار بلاغة الكلام وحسنه . يجوز أن يضاف الى هذا الفن . ويزاد عليه . وكان لكل رجل ظن الكفاءة بنفسه . أن يلحق بهذا العلم ما يبدله النظر على أنه داخل في موضوعه . وكان السكاكي

خاف على علم البلاغة من ذلك الاطلاق . الذي يجعل الحرية فيه فوضى يوما من الأيام .

فنظر الى هذا العلم نظرة فلسفية . تحدد ما بينه وبين سائر علوم الأدب من النسبة والارتباط . وتميزه عنها امتياز تاما . وتحصر أبوابه ومباحثه حصرا عقليا . حتى لا يبقى محل للخوف عليه من دعي دخيل

قال السكاكي في أول كتاب مفتاح العلوم - وجعلت هذا الكتاب ثلاثة اقسام . القسم الأول في علم الصرف . القسم الثاني في علم النحو . القسم الثالث في علمي المعاني والبيان والذي اقتضى عندي هذا . هو أن الغرض الأقدم من علم الأدب لما كان هو الاحتراز عن الخطأ في كلام العرب وأردت ان أحصل هذا الغرض . وأنت تعلم أن تحصيل الممكن لك لا يتأتى بدون معرفة جهات التحصيل واستعمالها . لا جرم أنا حاولنا ان نتلو عليك في الأربعة الأنواع . مذيلة بأنواع أخر . مما لا بد من معرفته في غرضك . لتقف عليه ثم الاستعمال بيدك . وانما أغمت هذه لأن مثرات الخطأ اذا تصفحتها ثلاثة . المفرد . والتأليف . وكون المركب مطابقا لما يجب أن يتكلم له - وهذه الأنواع بعد علم اللغة هي المرجوع اليها في كفاية ذلك : ما لم يتخط الي النظم . فعلم الصرف والنحو يرجع اليهما في المفرد والتأليف . ويرجع الي

علمي المعاني والبيان في الاخير اه  
فأنت تراه كيف احتال في تحديد نسبة المعاني والبيان الى  
سائر علوم اللسان العربي . حتى لم يبق محل اشتباه في ذلك .  
ولا لبس بين علم منها وعلم . وذلك أن علم النحو والصرف  
يحترز بهما عن الخطأ في تركيب الكلام . من حيث  
اعرابه وبنائه . وعن الخطأ في تصريف المفردات . وليس  
بعد تصحيح المفردات واعراب الجمل الا مراعاة مطابقة  
الكلام لمقتضى المقام . وتلك وظيفة علم البلاغة الذي ينتظم  
المعاني والبيان

\*  
\*\*

وبقي عليه بعد ذلك . القول في تحديد نسبة كل من  
المعاني والبيان الى بعضهما . وقد قال السكاكي في بيان ذلك  
— اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تركيب الكلام في  
الافادة . وما يتصل بها من الاستحسان وغيره . ليحترز  
بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضى  
الحال ذكره . . . . . وأما علم البيان فهو معرفة ايراد المعنى في  
طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه . وبالنقصان .  
ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام  
لتسام المراد منه . . . . . ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني

لاتنفصل عنه الا بزيادة اعتبار . جرى . منه مجرى المركب  
من المفرد . لاجرم آثرنا تأخير هـ

\*  
\* \*

وتوضيح طريق السكاكي في ذلك . أنه اعتبر المباحث  
التي ترجع الى مطابقة الكلام لمقتضى الحال . وهي التي  
تسمى في مصطلح عبد القاهر بمباحث النظم . علماً واحداً  
سماه علم المعاني

قيل في سبب اختيار هذا الاسم - انه يبحث فيه عن  
الكيفيات والخصوصيات التي تعتبر في المعاني أولاً وبالذات  
وفي الألفاظ ثانياً وبالعرض . فذهبوا على أن هذا العلم يتعلق  
بالمعاني وكيفياتها لا بالألفاظ نفسها على ما سبق الى بعض  
الأوهام هـ

ومما طن على أذني الآن أن يقال انه إنما سمي علم  
المعاني لانه باحث عن معاني النحو على ما سبق بيانه . ولعل  
ذلك مما قرأناه في كلام غيرنا . الا أننا لا نتذكر موضعه  
او لعله مما هداانا الله اليه

\*  
\* \*

علم البيان واسمه أما علم البيان . فهو العلم الذي يبحث فيه عن أبواب

التشبيه والمجاز والكنائية . من حيث أنها طرق مختلفة لتأدية  
 المعنى الواحد . تارة بطريق واضحة لا شيء فيها من الخفاء .  
 وتارة بطريق فيها خفاء قليل أو كثير . مراعى في ذلك ما  
 يقتضيه المقام . وما يتطلبه ظرف الكلام . فخطاب الذكي  
 يناسبه من الاعتبار وخفاء المجاز أو الكناية أودقة التشبيه  
 وتفصيله ما لا يناسبه خطاب الغبي من الوضوح والظهور .  
 فلذلك أفردت هذه المباحث من حيث أنها طرق مختلفة .  
 وجعلت علما واحداً هو الذي سماه السكاكي ( علم  
 البيان )

وانما سمي هذا العلم بيانا (١) . اما لأنه باحث عن  
 الطرق المختلفة التي تستعمل لأجل وضوح المعنى وبيانه  
 للسامع . من قولهم بان الشيء بيانا . اتضح وظهر . واما  
 أن يكون مأخوذاً من البيان . بمعنى الافصاح مع ذكاء .  
 وانما كان هذا العلم بيانا بذلك المعنى . لأنه هو الغاية المقصودة

(١) جاء في حواشي الطول . نقلا عن السعد . أنه سمي بيانا  
 لأن علم البيان يتعلق باظهار تمام المراد . وبيانه بالطرق المختلفة .  
 بحيث لا يحتوى على تعقيد فيه اه . أما الوجهان اللذان ذكرناهما في  
 الكتاب فقد ذكرناهما في الأصل غير معزوين لاحد . ثم راجعنا  
 ما بأيدينا من الكتب . فلم نجد من ذكرهما ولعلمهما من عندنا .  
 والله أعلم

منه . والثمرة الناتجة عنه ) اهـ

هذا . وكما أن مباحث المجاز والتشبيه والكنائية .  
تتماز عن علم المعاني . من حيث هي طرق مختلفة . فأما  
تدخل في علم المعاني باعتبار أنها تطابق مقتضى الحال أولا  
تطابقه . كما سبقت الإشارة الى ذلك قريبا . فبذلك يكون  
البحث عنها شعبة من مباحث المعاني . لا تنفصل عنها الا  
بزيادة اعتبار . وهو اعتبارها طرقا مختلفة . لذلك قال  
السكاكي - انه جرى منه مجرى المركب من المفرد -

\*  
\* \*

الفصاحة والبلاغة على هذا النحو ميز السكاكي بين علم المعاني والبيان . وفصل  
عند السكاكي مباحثهما . وقد وقع له في أثناء ذلك كلام في معنى فصاحة  
الكلام وبلاغته . ذهب فيه مذهب التفريق بين المعنيين .  
وجاء لكل منهما بتفصيلات وتنوعات . لا تتفق مع مذهب  
عبد القاهر . ولم ز غيره يوافقه عليها . ولم نعرف له مستندا  
فيها . على أننا لسنا في حاجة الى أنكارها عليه أو موافقته .  
مادام موضوعنا لا يضطرنا الى هذا البحث ولا فائدة لنا  
منه الآن

بعد أن تم للسكاكي ما أراد من بيان نسبة علوم البلاغة  
الى غيرها ومن تحديد العلاقة بين علمي المعاني والبيان . بقي



عليه أن يحدد أبواب علم البيان تحديداً منطقيًا. ويحصرها - على  
طريقته - حصراً عقلياً. وذلك هو غرضه الأهم. ومقصده  
الأعلى حتى لا يبقى محل للزيادة عليها. أو الاختصار منها -  
وسيجيء بيان رأيه في ذلك عند الكلام على أبواب علم  
البيان

والآن نستعين بالله تعالى لنقول كلمة في مذهب السكاكي  
الذي اختاره في معنى علم البيان. ونفاضل بين رأيه وراي  
عبد القاهر. ولعل الله تعالى يوفق إلى السداد

\*  
\* \*

بحث في جعل  
إيراد المعنى  
الواحد الخ.  
جهة الوحدة  
بين أبواب علم  
البيان

إننا لا ندرك وجهاً للقول بأن علم البيان باحث عن إيراد  
المعنى الواحد بطرق مختلفة. فإنا نعتقد أن هذا المعنى لم يكن  
يجول بأذهان المتقدمين الذين وضعوا قواعد الفن. وهذبوها  
وضبطوها. من قبل أن يكون السكاكي ويكون تحقيقه  
هذا. وما كان عبد القاهر والذين قبله يفهمون في المجاز  
والكناية والتشبيه أنها طرق من الكلام مختلفة في تأدية  
المعنى الواحد. ولئن فهموا ذلك وأدركوه فما هو بشيء  
ذي بال يدعو إلى البحث عنها. والتأليف فيها. ومعاونة  
استخراج قواعدها - وضوابطها وشواهداها. ولكنهم حين  
توجهوا إلى البحث في هذه الأبواب. كانوا لا غير باحثين

عن أسرار بلاغة الكلام . ودلائل اعجاز القرآن . وليس  
عن طرق التادية المختلفة . كما يرى السكاكي رحمه الله تعالى

\*  
\* \*

وفضل طريقة المتقدمين على ما سلك السكاكي . أن  
علوم البلاغة كانت عندهم قابلة للزيادة . مستعدة للماء اذ  
كان حاصلها . البحث عن كل ما يكسب الكلام قدرا  
وشرفا . وعن أسرار حسنه وبلاغته . فعرف السابقون من  
هذه المباحث ما عرفوا . واهتدوا الى معرفة المجاز والكناية  
والتشبيه والايجاز والاطناب الخ . ولم تعرف لهم هذه  
الأبواب دفعة واحدة . ولكنها كانت أسراراً تكشفها  
لهم الأيام واحداً بعد واحد . وكنوزاً تنفخ عليهم حيناً  
بعد حين . كلما توغلوا في البحث . وأمعنوا في النظر .  
ويشبه ذلك طريقهم في استخراج علم البديع . اذ كانوا  
يعرفون النوع البديعي في الجيل بعد الجيل . كلما كرروا  
النظر . ودققوا البحث . ولو بقي البحث على هذه الطريقة  
وتتبعات الأنظار كذلك . بعد الشيخ عبد القاهر .  
لكشفنا من أسرار بلاغة اللسان العربي شيئاً كثيراً . غير  
الذي كشفوا . ولفتحنا من كنوز هذه اللغة الشريفة الغنية  
أضعاف ما فتحوا . مادامنا نعتقد أن كمال هذه اللغة لا ينفد .

وأن حلاوة القرآن في بلاغته لا تبرح تتجدد . وأنتك كلما  
زدت اللغة نظرا وبحثا . زادت من كنوزها وأسرارها.  
كما قيل

يزيدك وجهه حسنا إذا ما زدته نظرا  
أما السكاكي فقد حاول أن يقف بعلوم البلاغة عند حدها  
الذي وجدها عنده . فدعاه ذلك إلى أن يتكلف في معنى  
الفصاحة والبلاغة . ويضع لهما من الضوابط ما يضع .  
ذلك ليتيسر له أن يحصر كلا من المعاني والبيان حصرا عقليا  
لا يبقى بعده أمل في الزيادة . وان دعاه ذلك إلى ما دعاه  
رحمه الله تعالى . والله أعلم بحقيقة الأمور

\*  
\* \*

### \* علم البيان \*

يتناول علم البيان ثلاثة أبواب . التشبيه . والمجاز . ابواب علم البيان  
والسكناية . لاخلاف في ذلك بين المتقدمين والمتأخرين .  
الابما عرفت قبلا من تغاير الاعتبارين . بين المذهبيين . اذ  
كان السابقون لا يرون انحصار العلم في هذه الابواب .  
ووقوفه عندها . وعدم قبول الزيادة فيها . ولكن المتأخرين  
جعلوا علم البيان وقفا عليها . ومحصوراً فيها . ومنتها إليها



طريقتهم في حصر  
أبواب الفن

واشتهر عندهم بيان ذلك . بأن علم البيان كما عرفت مما سبق . علم يبحث فيه عن طرق الكلام التي يؤدي بها المعنى الواحد . في صور مختلفة . خفية تارة . وواضحة ، تارة أخرى . ليراعي في كل مقام ما يناسبه من الصور

وإذا كان الكلام مستعملاً في معناه الذي وضع له . ومراداً به معناه الوضعي . لم يجوز أن يكون له في هذه الحالة صور متعددة . بعضها يدل على معناه الوضعي دلالة ظاهرة . وبعضها يدل عليه دلالة خفية . ضرورة أن وضع الألفاظ لمعانيها واحد . لا تفاوت فيه . فلتكن دلالتها على معانيها في رتبة واحدة كذلك . فإن دلالة اللفظ على معناه لا تحتاج إلى شيء غير سبق وضعه له . وعلم السامع بذلك الوضع . وحينئذ لا يتصور أن يكون لفظ أوضح في معناه . وأدل عليه . من لفظ آخر في ذلك المعنى . بعد أن يثبت الوضع لهما . وعلم السامع بهما

مثلاً - السبع والأسد والهزبر والليث والغضنفر -  
كلها ألفاظ وضعت بأزاء النوع المعين المعروف . من الحيوانات الوحشية . فإذا خوطب من يعرف ذلك بأى واحد من هذه الأسماء . فهم منه صورة ذلك الحيوان . لا يمتاز اسم

منها عن اسم . ولا يكون أوضح دلالة من أخيه  
ولا أخفى

قال سعد الدين التفتازنى - مثلاً اذا قلنا خده يشبه  
الورد . فالسامع ان كان عالماً بوضع المفردات . والهيئة  
التركيبية . امتنع أن يكون كلام آخر يؤدي هذا المعنى  
بطريق المطابقة . دلالة أوضح أو أخفى - لأنه اذا أقيم مقام  
كل لفظ ما يرادفه . فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في  
الفهم . والا لم يتحقق الفهم . اهـ

وانما يمكن أن يكون للمعنى الواحد صور مختلفة من  
الكلام . بعضها أوضح دلالة عليه من بعض . اذا استعمل .  
الكلام في غير معناه الوضعي . بأن استعمل مراداً به جزء  
معناه . أو لازم من لوازمه فهناك يوجد التفاوت . ويمكن  
الاختلاف

مثلاً - الانسان . لفظ معناه الوضعي . هذا النوع من  
الحيوان . الذى خصه الله تعالى بمزية العقل . فاذا استعمل  
لفظ الانسان مراد به الحيوان مطلقاً . الذى هو جزء معناه  
الوضعي . كان لفظ الانسان أوضح في ذلك مما اذا استعمل  
مراداً به الجسم مطلقاً . الذى هو جزء معنى الحيوان -  
وكذلك . القمر . معناه الأصلي ذلك الكوكب المنير  
ليلاً . فاذا أطلق - القمر - على السماء مثلاً لأنها لازم له لا

يتخلف عنه . كان أوضح دلالة عليها من دلالاته على لازم السماء . كزرقة اللون مثلاً - وهلم جرا

إذا تم هذا . فعلم البيان يبحث فيه عن إيراد المعنى الواحد بأساليب يتأتى بينها تفاوت بالوضوح والخفاء . ويمكن إيراد المعنى الواحد فيها بطرق مختلفة

وإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لا يتأتى في الدلالة الوضعية . كما عرفت . وإنما يتأتى بالدلالة العقلية - التي يكون الكلام فيها مراداً به جزء معناه الأصلي أو لازمه - فيكون علم البيان إنما يبحث فيه عن طرق الدلالة العقلية . دون الدلالة الوضعية - التي لا يتصور اختلاف فيها -

وينقسم اللفظ باعتبار دلالاته العقلية إلى نوعين فقط .  
المجاز والكناية - لما سيمر بك بعد أن شاء الله تعالى

\*

\* \*

تكلفهم لادخال التشبيه في مباحث الفن  
ولما كانت مباحث التشبيه على هذا النحو الذي ذكرنا خارجة عن مباحث البيان الأصلية . إذ لا يتأتى فيها الإيراد المذكور . لما أن دلالاتها وضعية - الأعلى قول ضعيف لم يشتهر - التجوء إلى الحيلة في ذكره في مباحث البيان . فقالوا .  
لما كان من المجاز ما يبتنى على التشبيه ؛ تعين التعرض له .  
وبذلك انحصر البيان في ثلاثة أبواب . التشبيه . والمجاز .

والكناية .

ولعل الامام السكاكي رحمه الله تعالى هو أول من  
 ذهب الى هذا المذهب . في وضع علم البيان وتبويبه . حين  
 حاول أن يميز بين علوم البلاغة ويمزق مباحثها ( رحمه الله )  
 الى علمين . سمي أولهما المعاني . والثاني البيان  
 والانصاف يتقاضانا أن نرفض هذا المذهب ونختار  
 منهج السابقين الأولين . الذي يجعل التشبيه عمدة في الفن .  
 وركنا من أمهات أركانه . لما استسمع قريباً في مزاياه  
 وسواء ترجح عندنا هذا الطريق أو ذاك فلا شك  
 أننا الآن لانستطيع أن نتناول البحث في أكثر من ثلاثة  
 الأبواب التي هي مباحث علم البيان ولا نريد أن نخوض في  
 غيرها . التشبيه - المجاز - الكناية -

\*  
 \* \*

### ✽ التشبيه ✽

التشبيه باب من أبواب الكلام واسع . وطريق لا فائدة  
 اجمال القول في مزايا التشبيه  
 المعنى في صور مختلفة . يجد الفائل فيها متصرفاً للقول ومضطرباً  
 فسيحاً . والتشبيه من أهم أساليب البلاغة . وأجمع طرق

التعبير لأسرار الحسن . ومعاني البراعه . وفيه تتفاوت أقدار  
القائلين . حتى يكون منهم المعجز الذي لا يبارى . والساقط  
الذي لا ينظر اليه . ولذلك كان المعول الأكبر في علم البيان على  
باب التشبيه . ولا غرو أن يكون له ذلك الشأن . إذ كان له  
من المزايا والدقائق ماله .

وقد ذكر الامام عبد القاهر في شرحها واستنباطها  
ما اهتدى اليه ونرجو أن نجد بعد فرصة للقول في مزاياه .  
ان شاء الله (١) . وما كان تأثير التشبيه . وعظيم قدره .  
وجليل خطره . خاصة بلغة العرب . ولسكنها سارية في  
سائر اللغات . حتى كان من الحكماء من يبرع في قومه  
ويفضل . ببرايعته في فن خاص من التشبيه . وهو التشبيه  
التمثيلي . الذي هو أبلغ موعظة . وأملك لقلوب السامعين .  
لا سيما في المواعظ الدينية والأخلاق . والله جل شأنه يضرب  
الأمثال للناس . وأنبياءه الكرام . الذين اشتهر منهم في ذلك  
الباب . داود عليه وعليهم السلام

(١) لم تكن لنا تلك الفرصة التي رجوناها - وقد ذكر عبد القاهر  
في كتاب أسرار البلاغة من وجوه العبر وأسرار الحسن في التمثيل  
وأسباب تأثيره في نفوس السامعين طرفاً صالحاً . يمكن أن يقال على  
قياسه في سائر أبواب التشبيه . غير التمثيل . فليراجع باب مواقع  
التمثيل وتأثيره هناك



وكذلك شأن العرب . قد ينبغ الرجل فيهم اذا أحكم  
فن التشبيه . وهم يجلون لذلك أمثال ابن الرومي وابن  
المعز وغيرهما

\*  
\* \*

تعريف التشبيه - اشهر أن التشبيه هو الدلالة على أن  
شيئين يشتركان في امر واحد يعمهما . ويوجد فيهما . فلا  
بد في كل تشبيه من مشبه . ومشبه به . ويسميان طرفين .  
ومن أمر يشتركان فيه . وهو وجه الشبه - قالوا . ولا بد مما  
يدل على التشبيه . وهو الأداة . فتلك أربعة أشياء هي أركان  
التشبيه التي يتم بها

\*  
\* \*

هذا وقد يكون طرفا التشبيه حسيين . كما اذا شبه صوت أقسام التشبيه  
جميل بنغمات الموسيقى . أو صوت جهوري منكر بصوت باعتبار طرفيه  
حمار . وكما اذا شبه طعم فاكهة بفاكهة أخرى . أو راحتها  
براحتها وكما يشبه وجه جميل بيدرا أو شمس . وقد يكونان  
عقليين لا يوصل الى ادراكهما الحس . كما في تشبيه الموت  
بالنوم والعلم بالحياة والجوع بالكفر . وقد يكون المشبه حسيا

والمشبه به عقلياً كالعطر اذ اشبه بخلق كريم  
وقد يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسياً على عكس  
ما قبله كما يشبه العدل بالقسطاس والنية بالسبع  
فتلك أقسام أربعة للتشبيه باعتبار طرفيه

وكذلك ينقسم بهذا الاعتبار . الى ما يكون الطرفان  
فيه مفردين لا تركيب فيهما والى ما يكونان فيه مركبين  
والى ما يكون طرفه الأول مفرداً والثاني مركباً . والى  
ما يكون المشبه مركباً والمشبه به مفرداً عكس ما قبله . فاذا  
أنت نظرت مثلاً الى حلقة من حلقات العلم . ورأيت الطلبة  
فيها ملتفين حول أستاذهم وهو يمدح بالعلم الذي يحيي نفوسهم  
وينمي ملكاتهم . فشبهت هذه الهيئة التي رأيتها . بنبت في  
بستان . حول عين من الماء . تفيض عليه من مائها .  
الذي هو مادة حياتها . كان ذلك من تشبيه المركب بالمركب  
وكذلك اذا قلت ان الطلاب في التفافهم حول الأستاذ .  
كأنهم كواكب أحاطت بالقمر . كنت في ذلك تشبه  
مركباً بمركب . ومن ذلك بيت بشار

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكذلك قول ابن المعتز

كأنه وكأن الكاس في فيه  
هلال أول شهر غاب في شفق

وقال

بياض في جوانبه احمرار  
كما احمرت من الخجل الحدود  
ومن تشبيه المركب بالمفرد قوله  
يا صاحبي تقصيا نظريكما  
تريا وجوء الأرض كيف تصور  
تريا نهارا مشمسا قد شابه  
زهر الربى فكأنما هو مقمر

شابه - خالطه

ومن تشبيه المفرد بالمركب قوله  
وكان حممر الشقيق اذا تصوب أو تصعد  
اعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد  
وقد يكون التشبيه ليس بين شيئين ولكن بين أشياء  
متعددة . كما فعل امرؤ القيس . في تشبيه قلوب الطير الرطبة  
وقلوبها اليابسة بالعناب والحشف البالي . وكما يشبه المحبوب  
بالقمر وغصن البان . وكما يقال في الحجاب انه يشبه الهلال .  
والقوس . وحرف النون الخ . ويكون التشبيه حينئذ متعددا

فان كان التعدد في المشبه به وحده سمي تشبيهه الجمع . وان  
تعدد المشبه سمي تشبيهه التسويه . وأن تعدد طرفاه معا .  
فان ذكرت المشبهات معا ثم ذكرت المشبهات بها .  
فتشبيهه ملفوف

وان ذكر مع كل مشبه ما شبه به . ففروق  
قال . (١) .

النشر مسك والوجوه دنا  
نير وأطراف الألف عم

\*  
\* \*

أقسام التشبيه هذا واعلم أن الذي ينبنى عليه التشبيه بين  
باعتبار وجهه الشئيين . والجهة التي يشتركان فيها .

يجوز أن تكون حسية كما في أبيات . رواها صاحب  
مصارع العشاق . عن قيس بن معاذ المجنون . قالها وقد  
وقعت في شركه ظبية . فنظر الى وجهها مليا ثم أطلقها .  
فرت وأنشأ يقول

أذهب في كلاله الرحمن  
أنت منى في ذمة وأمان

(١) النشر - الرأحة الطيبة - العم - شجر لين الاغصان

ترهيني والجيد منك كليلي  
والحشا والبغام والعينان  
لا تخافي بأن تفاجي بسوء  
ما تغني الحمام في الأغصان

ويجوز أن تكون عقلية - كما يشبه العلم بالحياة  
وكذلك يجوز أن تكون أمرا واحدا . أو مركبا  
أو متعددا . فإذا كان مركبا سمي - تشبيه التمثيل - قال الله  
تعالى - مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها . كمثل الحمار  
يحمل أسفارا - شبه الذين نزلت عليهم التوراة ثم لم يعملوا بها  
ولم ينتفعوا بما فيها : بالحمار يحمل الأسفار . ويكدف في حملها . ومبنى  
التشبيه . أن في كل حرمان الانتفاع بأبلغ نافع . مع تحمل  
التعب فيه والكد - وذلك الوجه مركب من متعدد  
كما ترى

وقال صلي الله عليه وسلم « مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به  
مثل السراج الذي يضيء للناس ويحرق نفسه » فقد بني  
التشبيه على الهيئة التي تكون من نفع الغير وهدايته مع  
الاضرار بالنفس : وقال الشاعر :

فأصبحت من ليلي الغداة كقباض

على الماء خاتته فزوج الأصابع

بني التشبيه على ما يكون في كل من الطرفين . من طلب

ما لا يكون . والتمسك بما لا يتمسك به . وكذلك قوله :  
كما أبرقت قوما عطاشا غمامة

فلما رأوها أقشعت وتجلت

أخذه من اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس

ووجه الشبه في هذا كله منتزع من متعدد . فيكون

التشبيه تمثيلا بخلافه في نحو تشبيه الخد بالورد . في الحمرة .

والرجل بالأسد . في الشجاعة . والسفر بالميزان . في أنه

يقدر الإخلاق . في قولهم . السفر ميزان الإخلاق .

والتفكير بالفخ . في أنه يقرب المفكر من العمل . كما أن

الفخ يدينه من الصيد . في قولهم . الفكرة فخ العمل -

ومثال وجه الشبه المتعدد قوله :

مهفهف وجناته كالحمر لونا وطعما

وإذا ذكر وجه الشبه في التشبيه قيل له . التشبيه

المفصل وإذا حذف . فالجمل . وبقيت للتشبيه أقسام آخر

يذكرونها . وليس من حقنا أن نخوض الآن في

استيفائها . إذ كنا على شريطة أن نتوخى الفائدة مع

الاختصار

\*

\*\*

وقد كان يودنا لو تيسر لنا البحث في سر هذه

التقسيمات التي جاؤا بها في باب التشبيه. و جاؤا بمثلها في باب الاستعارة. فان استخراج أقسام شتي لشيء واحد وتنويعه الى أنواع وأجناس. وتجزئته الى أجزاء. أمر ميسور لكل ناظر. سهل على كل من شاء. ولو أننا ذهبنا نستخرج للتشبيه أقساما كالتى استخراجها لكان في مقدورنا - وفي مقدور كل أحد - أن نبلغ بالأقسام مئات وألوفاً. قلنا أن نقسمه باعتبار وجهه مثلا. الى ما يكون وجه الشبه فيه ذاتياً من ذاتيات المشبه. أو المشبه به. أو هما. أو يكون عرضياً كذلك. والعرضي اما أن يكون لازماً أو متخلفاً. والمتخلف اما سريع الزوال أو بطيء - فينتج لك من ذلك خمسة عشر قسماً. فان شئت ضعفها الى ضعفين أو أضعاف. وان شئت اختصرتها

وعلى هذا الاسلوب يمكن أن يقسم التشبيه باعتبار كل ركن من أركانه. وكذلك يمكن القول فيه باعتبار أداته - ويمكن أن يعتبر في التشبيه شيء آخر غير أركانه الأربعة. يلحقه به اتقسامات وتنوعات

وكذلك القول في الاستعارة وتقسيمها. اذ يتأتى اختراع مبدء غير الذى اخترعوه. لاحداث أقسام فوق ما أحدثوا

وما دامت مباني التقسيم عندهم أموراً انتزاعية .  
 وشؤوننا اعتبارية . فان لكل قادر شاء أن يعتبر ويتزاع  
 ويقبل اعتباره وانتزاعه . كما قبلنا منهم ما اعتبروه مبداء  
 لأقسامهم وأنواعهم

اللهم الا أن يجعل الحكم في ذلك للفائدة . فلا يقبل  
 من التقسيم الا ما كان ذا حظ من الفائدة والنفع وما كان  
 داخلاً تحت حدودهما . وأما ما يجيء من ذلك حبا في  
 التقسيم . ورغبة في الأطناب فلا ينبغي قبوله . ولو جاء به  
 المتقدمون

لذلك كان من دأبنا أن لا نلتفت الى تلك الأقسام .  
 ولا نذكرها الا على طريق ضرب المثل . غير قاصدين الى  
 استيعابها . حتي تتبين لنا تلك الفائدة التي توخوها في  
 تقسيماتهم

وقد كان يقع لنا في كلام عبد القاهر ما قد ينفع في  
 ذلك لمحة بعد لمحة . وإشارة بعد إشارة . ولكن البحث  
 طويل عريض يحتاج الى برهة من الزمن كافية فيه  
 ولم يبق لي من الوقت ما يسع ذلك . فقد قرب موعد

رحلتي - ان شاء الله تعالى - الى بلاد الانجلىز  
 والله أسأل أن يبارك لي في السفر والاقامه . ويكتب  
 لي الغنم والسلامه



وإذا قدر لنا أن نعود إلى الأشتغال بهذا الفن . رجونا  
 أن نتم ما بدأنا . والا كان أمره إلى غيرنا  
 وإلى الله عاقبة الأمور

— ❦ الحقيقة والمجاز ❦ —

لأن ألفاظ اللغة العربية معان معينة . جعلت الألفاظ  
 لتكون مستعملة فيها . ودالة عليها . ووضعت بأزائها . وخاصة  
 بها . فكلمات القيام . والضرب . والجند . والانسان .  
 والفرس ونحوها . جعلت أول الأمر لتستعمل في معانيها  
 التي عينها لها الوضع . وخصصها بها . وكذلك الحكم في كل  
 ألفاظ اللغة . فانها قد وضعت من أول أمرها مختصة كل لفظ  
 منها بمعنى معين . هو الذي تدل عليه الكلمة . وهو الذي  
 يقال له أنه معناها اللغوي

وقد يعرض للفظ من هذه الألفاظ الموضوعات لمعانيها  
 اللغوية . أن تتفق أمة من الناس على استعماله استعمالاً مطرداً  
 في معنى جديد . غير المعنى اللغوي الأول . ووضعه ليكون  
 دالاً عليه . ومستعملاً فيه عندهم . وذلك كما اتفق علماء  
 النحو على أن يكون لفظ . المضاف . مستعملاً في ما يقابل  
 إليه . وهو معنى جديد للفظ المضاف . غير ما كان له في وضعه  
 الأول اللغوي . فانه وضع أولاً ليستعمل في الرجل . اذا

حوصر في الحرب قال

وكرى اذا نادى المضاف محنبا

كسيد الغضي نهته المتورد

الحنب الفرس أعوج الساقين - السيد الذئب - الغضا

شجر - والورد والمتورد - كلاهما يكونان الأسد ويكونان

الفرس بين الكميت والأشقر

وكاربا . وضع في أول أمره بازاء الزيادة والنمو . قال

تعالى . يحق الله الربا ويربى الصدقات . ثم اصطاح علماء

الفقه وأهل الشرع . على أن يستعملوه خاصة في معنى . فضل

المال من غير عوض عند مبادلة مال بمال . وهو معنى غير

الأول اللغوي . كما ترى . وكذلك لفظ المجاز في الأصل

جعل بازاء الطريق كما يقال للرجل . أنه مجاز لحاجتك .

بمعنى أنه طريق إليها . ثم وضعه علماء البيان . لمعنى الكلمة

إذا استعملت استعمالاً خاصاً . كما سيأتي ان شاء الله

والحاصل أن اللفاظ العربية . بعد أن يكون لها

معنى لغوي . قد يعرض لها أن توضع لمعنى آخر غير معناها

اللغوي . يتفق على وضعها له طائفة من الناس . وسواء في

ذلك أن يكون الواضعون للكلمة بازاء معناها الجديد .

والمصطلحون على أن تستعمل فيه . علماء الشرع خاصة . كما

مر في الرباء . أو علماء البيان . كما في لفظ المجاز . أو علماء

النحو . أو علماء الطب . أو أهل بلد من البلاد . أو جماعة ما من الجماعات . وذلك كما يطلق الاُزهريون لفظ العالم . على من مضى عليه في طلب العلم بالاُزهر اثنتا عشرة سنة . ثم أدى الامتحان ونجح فيه . فذلك معنى اصطلاحى ثان . غير المعنى الاُول اللغوي لفظ العالم . الذى هو الانسان اذا قامت به صفة العلم . وان كان من غير المسلمين . أو من غير الاُزهريين .

\*  
\* \*

فكل كلمة استعملت في معناها . الذى وضعت لتستعمل تعريف الحقيقة فيه . وتدل عليه . سواء كان وضعها لغويا أو عرفيا . يقال لها وأقسامها - الحقيقة - ولا بد لتكون الكلمة حقيقة من أن تكون مستعملة فيما وضعت له . عند أهل الاصطلاح الذى يجري عليه المتكلم . ويتبعه في خطابه . فاذا كان المتكلم فقيها . يستعمل مصطلح الفقهاء وعرفهم . ويجري على سنتهم . فلا تكون كلمة الصلاة حقيقة الا اذا استعملها في معناها الذى وضعت له في اصطلاح الفقهاء وعرفهم . الذى هو تلك الأفعال المعينة المعروفة . فاذا استعملها في المعنى الذى وضعت له في اللغة . أو في اصطلاح آخر غير اصطلاح الفقهاء . لم تكن الكلمة حقيقة حينئذ

وعلى هذا القياس اذا كان التكلم يجري على وضع  
 اللغة في كلامه . ثم استعمل الربا في معناه الشرعي السابق .  
 لم يكن لفظ الربا حقيقة حينئذ . ضروره أنه لم يتعمله فيما  
 وضع له في مصطلح كلامه . وطريقة خطابه . وان صح أن  
 يقال انه مستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر . غير الذي  
 يتبعه ويجري عليه . فذلك قولهم في الحقيقة أنها الكلمة  
 المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب . وعليه قول  
 عبد القاهر - كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع  
 وقوعا لا يستند فيه الي غيره فهي حقيقة

تعريف عبد  
 القاهر للحقيقة

ومعنى قوله - وقوعا لا يستند فيه الي غيره - ان  
 اللفظ يدل على ما أريد به من غير احتياج الى أن يلاحظ  
 التباس وارتباط بينه وبين معنى آخر . فدلالة أسد على سبع  
 لا تحتاج الى ملاحظة أصل أداه اليه بخلاف دلالة على رجل  
 شجاع . اذ لا بد هنا من ملاحظة أصل - وهو السبع -  
 يؤدي الي ذلك المعنى لما بينهما من ملابسة

ثم اذا كان اللفظ الحقيقة مستعملا فيما وضع له لغة فهو  
 - حقيقة لغوية - وان كان مستعملا فيما وضع له في العرف  
 فهو - حقيقة عرفية - عامة - ان كان أهل الاصطلاح غير  
 معينين . ولا محصورين في طائفة بعينها . كالداية . تعارف  
 الناس استعمالها في ذي الأربع وقد كان في الوضع الاول

لكل مادب ومشى . وعرفية خاصة شرعية . ان كان  
واضعها الشرع - ونحوية - ان كان واضعها علماء النحو -  
وحسابية - ان كان علماء الحساب - وهلم جرا

\*  
\* \*

والمجاز . الكلمة التي لم تستعمل فيما وضعت له في  
اصطلاح التخاطب . بل في معنى غيره . يكون بسبب من  
المعنى الاول الموضوع له اللفظ . وذا علاقة به . وارتباط  
يجوز به أن يؤخذ لفظ أحدهما للآخر . ويستعمل فيه .  
ولا بد لصحة التجوز باللفظ من معناه الوضعي الي معناه  
المجازي من أن ينصب المتكلم دليلا على أنه لم يرد المعنى  
الوضعي - وما يكون بين المعنيين من الملاسة والاتصال  
يسمى - علاقة - وذلك الدليل يسمى - قرينة  
وتجرى في المجاز أقسام الحقيقة السابقة . فيكون - مجازا  
لغويا . ان كان المتكلم به جاريا على مصلح اللغويين . ومجازا  
شرعيا . أو عرفيا عاما - أو نحويا - على قياس ما سبق

### علاقات المجاز

هذا وقد كان كافيا في معرفة العلاقة - انها ما يكون بين  
المعنى المتجوز عنه والمتجوز اليه من الاتصال الذي ينبنى عليه

صحة أن يؤخذ اللفظ منه إليه . ويستعمل فيه . فان  
 الاتصال بين شيء وشيء من المعاني الواضحة . التي لا عناء  
 في ادراكها وتميزها . والذوق السليم كاف وحده في معرفة  
 ما يكون من الاتصال مجوزا للانتقال . وما لا يكون . ولا  
 سيما اذا قرع سمع الطالب شيء من استعمالات العرب في هذا  
 الباب . وبعض الشواهد الواردة في ذلك . كما فعل الاثام  
 عبد القاهر . والامام السكاكي . حين يذكر ان علاقات  
 المجاز فأنهما ما زادا على ضرب الامثال لها . واسماع الشواهد  
 عليها دون أن يتوغلا في البحث عما اذا كانت محصورة أو غير  
 محصورة . ودون ان يفسرا هذا المعنى الواضح عند كل ذي  
 مسكة . معنى الاتصال والارتباط بين الشئين . بما هو  
 أخفى عند السامع . وأشد أشكالا . ومن ذا وأبيك لا يفهم  
 ارتباط شيء بشيء واتصاله به . وعلقته به ثم يفهم الاطلاق  
 والتقييد والعموم . والخصوص . والفرق بينها الخ الخ مما وضعه  
 المتأخرون في العلم من المؤلفين ثم زعموا بعد ذلك أنهم يحصرون  
 أنواع العلاقات ففتحوا بذلك بابا على أنفسهم من النزاع  
 والاضطراب . فبينما يحقق بعضهم أنها تسع عشرة علاقة .  
 يحقق الثاني أنها دون ذلك . ثم يقول الثالث أنها فوق ذلك .  
 ولو أنصف القوم لكفاهم أن يذكروا أنواع العلاقات  
 التي ذكروها على سبيل التمثيل والتفصيل الا على سبيل

التحديد والحصر ومن ادعى أنه يحيط بأنواع الاتصالات  
والارتباطات بين الأشياء احاطة جامعة مانعة. فهو إما فيلسوف  
يؤيده الكشف الروحاني. أو متفلسف يوقف حركه العلم عن  
النماء. ويسرع به الى الهرم بعد الفتاء. وذلك هو الذي أصاب  
علم البيان. وقد كان غنياً عن الفلسفة والتفلسف. ومحتاجاً  
الى ترك الاعتساف به والتكلف

ولا غنية لنا عن أن نورد ما ذكره القوم من أنواع  
العلاقات. حتى لا يظن النقص بكتابنا في أغفلها. ولكننا  
لا نذكرها على طريق دعوى انحصار العلاقات فيها. وعدم  
شدوذ شيء عنها. وإنما غرضنا ما يرد فيها من الأمثلة  
والشواهد فحسب. ثم قد يكون في ذكر الأنواع توضيح  
لمعنى العلاقة بوجه ما

فقد يكون اللفظ موضوعاً ليستعمل في معنى من المعاني  
فينتقل من ذلك المعنى الى معنى آخر. يكون المعنى الأول  
سبباً له. ومؤثراً فيه. كما وضع لفظ الغيث للمطر النازل من  
السماء. فيستعمل في النبات. لأن الغيث سبب في طلوع  
النبات. قالوا رعيننا الغيث. كما قالوا رعيننا السماء. وهذه  
علاقة السببية. لأن المعنى الأول سبب للمعنى الثاني

وقد يكون المعنى الأول مسبباً وناشئاً عن شيء آخر  
 فينقل اللفظ الى ذلك المعنى الآخر ويستعمل فيه . لعلاقة  
 المسببيه . كما يقال . أمطرت السماء نباتا . نقل النبات من  
 معناه الوضعي الى المطر لأن النبات مسبب عنه . وكذلك  
 الوغى . أصل معناه اختلاط الأصوات . ثم استعمل في  
 الحرب . لأن اختلاط الأصوات يكون مسبباً وناشئاً عن  
 الحرب في العادة

وقد تكون العلاقة بين المعنى الثاني والأول . أن  
 الأول كل للثاني . ومشمئل عليه وعلى غيره . وهي علاقة  
 الكلوية . كما في قوله تعالى . يجعلون أصابعهم في آذانهم . على  
 معنى أناملهم . لأنها هي التي تجعل في الأذن . والأصابع  
 مشتملة على الأنامل . وكل لها .

وقد يكون الأول جزءاً للثاني . وبعضاً منه . كما يقال  
 العين على الجاسوس . والرقبة على الانسان . وهذه علاقة الجزئية  
 الخامسة علاقة الآلية . بأن يكون المعنى الثاني آلة  
 للمعنى الوضعي . وواسطة فيه . قال تعالى . واجعل لى لسان  
 صدق في الآخرين . أى ذكراً حسناً . والمناسبة بين الذكر  
 الحسن واللسان . أن اللسان آلة الذكر والكلام  
 السادسة الملزومية . بمعنى أن يكون المنقول عنه ملزوماً  
 للمعنى المنقول اليه . أى يلزم عند وجوده وجود الثاني كما



تستعمل الشمس في الضوء . اذ هي ملزومة له . يجب عند وجودها وجوده

السابعة الازمية . عكس ما قبلها . كما في الشمس . تطلق على ضوءها .

الثامنة الأطلاق . بأن يكون الأول مجرداً عما قيد به الثاني . كما استعملت . الرقبة . في الرقبة المؤمنة . اذ كان المعنى الحقيقي للرقبة مطلقاً عن قيد الايمان المراد في المعنى المجازي . قال تعالى في كفارة الظهار . فتحرير رقبة من قبل أن يتامسا . قال الشافعية المراد رقبة مؤمنة . فلا تجزىء الكافرة : والعلاقة الأطلاق والحنفية يخالفونهم في ذلك

التاسعة التقييد . عكس الاطلاق . ومنه الشفة . في الأصل شفة الانسان خاصة . استعملت للفرس . بدل الجحفله . في قوله

فبتنا جلوسا لدى مهرنا  
نتزع عن شفتيه الصفارا  
« الصفار . بالضم . القراد . وما يبقى في أصول أسنان  
الدابة من تبين ونحوه »

العاشرة العموم . أي أن يكون المعنى الحقيقي شاملاً لأفراد منها المعنى المجازي . قال المفسرون . ان قوله تعالى . أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . أريد به أنهم يحسدون محمداً صلى الله عليه وسلم . فقد أطلق لفظ الناس .

وهو عام لمحمد وغيره . وأريد به خاص .  
الحادية عشرة الخصوص - كما اذا استعمل لفظ الخاص  
كمحمد . في الانسان عموما .

الثانية عشرة . أن يستعمل الدال على صفة . فيما ليست  
للصفة قائمة به الآن . اعتبارا لان الوصف قام به سابقا . قال  
تعالى - وآتوا اليتامى أموالهم - استعمل اليتامي في البالغين  
ولا يتم بعد بلوغ . كما في الحديث . وإنما اليتيم طفل مات  
أبوه . وذلك اعتبارا ما كان .

الثالثة عشرة . أن يستعمل الوصف في الذات التي سيقوم  
بها ذلك الوصف . قال تعالى - انك ميت وانهم ميتون - أطلق  
الميت عليه صلي الله عليه وسلم وعلى أصحابه . لأنهم سيؤولون  
الى الموت . ومنه - اني أراني أعصر خمرا . وإنما يعصر العنب  
ليؤخذ منه الخمر . فاستعمل الخمر في العنب مجاز . علاقته  
الأول

الرابعة عشرة . أن يستعمل اسم الحال في محله . وهي  
علاقة الحالية نحو - ففي رحمة الله هم فيها خالدون - أي في  
الجنة خالدون

الخامسة عشرة . أن يستعمل اسم المحل في حاله . نحو  
سال الميزاب . أي ماؤه . وسأل القرية أي أهلها  
السادسة عشرة المجاورة . وهي اطلاق اسم الشيء على

ما يجاوره . كما يطلق الراوية . وهو اسم للدابة تحمل القربة  
على القربة نفسها . والثياب على نفس الإنسان . قال  
فشككت بالرمح الأصب ثيابه

ليس الكريم على القنا بمحرم

السابعة عشرة البدلية . كما يقال قضينا الصلاة . بمعنى  
أديناها . إذ القضاء بدل عن الأداء

الثامنة عشرة المبدلية . كما يطلق الدم على الدية . في  
قولهم أكلت دم فلان أي ديته

التاسعة عشرة التعلق الاشتقائي . بأن يكون بين اسم  
الأول والثاني مناسبة في الاشتقاق . كما بين اسم الفاعل . أو اسم  
المفعول . مع المصدر وبين بعض الصفات وبعض . حتى جاز  
أن يوضع أحدهما موضع الآخر ويستعمل فيه . هذا خلق  
الله أي مخلوقه . لا يحيطون بشيء من علمه . أي معلومه .  
حجاباً مستوراً . أي ساتراً . من ماء دافق . أي مدفوق

\*  
\* \*

والمجاز الذي تكون العلاقة فيه واحدة من هذه المجاز المرسل

الأنواع يسمى - المجاز المرسل -

— ❧ الاستعارة ❧ —

الاستعارة نوع من المجاز ففيها استعمال اللفظ في غير معناه الموضوع له فبذلك تكون مجازا إلا أن العلاقة بين المعنى الوضعي والثاني تكون ما بينهما من مشابهة. وعلى ذلك قولهم في الاستعارة إنها لفظ المشبه المستعمل في المشبه به. بادعاء أنه فرد من أفراد. أو قولهم أنها مجاز علاقته المشابهة الخ. ولما كانت العلاقة في الاستعارة هي المشابهة كانت نوعا غير المجاز المرسل الذي العلاقة فيه إحدى تسع عشرة العلاقات السابقة

وانما أفردت الاستعارة وهي نوع من المجاز وخصت بالتقسيم وجعلت راسا لمبحث مستقل. وأفردت بالتأليف إذ أنها كما قال عبد القاهر

أمد ميدانا. وأكثر جريانا. وأعجب حسنا واحسانا. .  
وهي أجل من أن تأتي الصفة على حقيقة حالها. وتستوفى جملة جمالها - ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا. وتوجب له بعد الفضل فضلا - وانك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد. حتى تراها مكررة في مواضع. ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد وشرف منفرد. وفضيلة مرموقة. وخلاصة موموقة

ومن خصائصها التي تذكرونها . وهي عنوان مناقبها  
 أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ  
 الخ. الخ. (١) .

\*  
 \* \*

أقسام الاستعارة - إذا كان اللفظ المستعار اسم جنس  
 غير مشتق . كلفظ أسد . وشمس . وقمر . وبحر . فالاستعارة  
 تسمى أصلية . كما تقول . رأيت أسداً يتكلم . مستعيراً لفظ  
 الأسد لرجل شجاع . ونظرت بدراً يبتسم . تريد وجهها  
 جميلاً . ورأيت بالأمس بحوراً في مجلس فلان . تريد رجلاً  
 كثير العلم

\*  
 \* \*

وإذا كان المستعار اسماً مشتقاً . أو فعلاً . أو حرفاً . الاستعارة التبعية  
 فاستعارته تبعية . كما تستعار . لعل من معنى الترجي لمعنى  
 الإرادة . في مثل قوله تعالى - يا أيها الناس اعبدوا ربكم

(١) راجع القول في الاستعارة المفيدة من كتاب أسرار

البلاغة

الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون - وكما تستعار  
 اللام الموضوعه لافادة الغرض والتعليل . نحو . جئت لا تعلم  
 فتستعمل في معنى ترتب شيء على آخر . من غير أن يكون  
 الثاني غرضاً ولا علة . قال تعالى - فالتقطه آل فرعون ليكون  
 لهم عدواً وحزناً - ومن الاستعارة التبعية . قتل زيد خالداً .  
 على معنى ضربه ضرباً شديداً . وقوله تعالى - انا لما طغى  
 الماء حملناكم في الجارية - على معنى كثر وتجاوز الحد . وقوله  
 تعالى - ولا تصلبكم في جذوع النخل . بمعنى على الجذوع  
 وقول الشاعر

جمع الحق لنا في أمام - قتل البخل وأحي السماحا  
 وقوله تعالى - من بعثنا من مرقدنا - ولما سكت عن  
 موسى الغضب - فاصدع بما تؤمر - فبشرهم بعذاب أليم -  
 فنبذوه وراء ظهورهم - وسيأتى لهذا القسم تفصيل ان شاء  
 الله تعالى

\*  
 \* \*

والاستعارة  
 التصريحه  
 والاستعارة  
 المكنيه

وتنقسم الاستعارة الى تصريحية . ومكنية . وذلك أنه  
 لما كانت الاستعارة مبنية على دعوي أن المشبه . الذي  
 استعير له اللفظ . فرد من أفراد المشبه به . داخل في حقيقته  
 كان لا بد في الاستعارة من أن يعتبر التشبيه نسبياً . كأنه

لا تشبيه . بل لا أكثر من اطلاق لفظ على بعض أفراده  
ولهذا لا يجوز في الاستعارة الجمع بين المشبه والمشبه به . على  
طريق يدل على التشبيه . والا كان تشبيها لا استعارة . كما  
اذا وقع المشبه به خبرا عن المشبه - أو حالا منه - أو صفة -  
أو مضافا له - أو بين المشبه به بالمشبه - نحو قوله  
أنت مصباح كل ضوء فما تص

در الا عن ضوءك الأضواء

وكان زيد بدرا . وخلصه بحرا

والريح تعبت بالفصون وقد جري

ذهب الأصيل على لجين الماء

- حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر -  
يا ابن الكواكب من أمة هاشم

والرجح الأضلام والأحساب

وإذا كان لا يجوز في الاستعارة أن يجمع بين طرفيها .  
وجب أن يكتبي بذكر أحدهما - فإن ذكر المشبه به  
- فتصريحية - وإن ذكر المشبه وشيء من لوازم المشبه به  
- فمكنية -

فاذا وقع في نفسك أن تشبه . المنية بالسبع - ثم قلت - أظفار  
المنية نشبت بفلان . فطويت ذكر المشبه به - وذكر

لازمه . وهو الأظفار - وذكَرَت معه المية المشبه .  
 فالاستعارة مكنية . وكذلك قد تشبه العناية برجل ذي أعين  
 تلاحظ . ثم يقال . لاحظت عيون العناية . قال  
 وإذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالخوف كلهن أمان  
 فقد طوى المشبه به . وهو الرجل . وذَكَرَ لازمه  
 . وهو العيون . على طريق الاستعارة المكنية . وكذلك  
 تقول . شمت رائحة العلم . طاويا ذكر المشبه به . وهو  
 الشئ وذو الرائحة . مكتفيا بذَكَرَ لازمه الدال عليه - وهو الرائحة  
 وقال زهير ابن أبي سلمى  
 صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

وعري أفراس الصبا ورواحله  
 شبه الصبا بجهة من جهات المسير - كالبحر والتجارة -  
 قضي منها الوطر - فأهملت آلاتها - ثم حذف المشبه به -  
 وذَكَرَ ما هو لازمه - وهو الأفراس والرواحل . وكذلك  
 تقول . زمام الحكم بيد فلان . في تشبيه الحكم التابع لرأيه .  
 المنقاد لمشيئته . بالناقاة المنقادة لمن يأخذ بزمامها . فالاستعارة  
 في هذا كله مكنية . إذ قد ذَكَرَ فيها المشبه . مع حذف  
 المشبه به . كما ترى

هذا والجمهور يسمون اثبات لازم المشبه به للمشبه



. استعارة تخيلية . فعلي هذا لا تفك المكنية عن التخيلية .  
 كما أنه لا توجد استعارة تخيلية الا في صورة الاستعارة  
 بالكناية . فآيات الاظفار للمنية . والعيون للعناية . والرائحة  
 للعلم . والافراس والروحل للصبا . كل ذلك على سبيل  
 الاستعارة التخيلية

وقد ترى وجها جميلا . فتشبهه بالبدر . ثم تطلق البدر  
 عليه . وتقول رأيت في الطريق بدرا . فتكون الاستعارة  
 مصرحة لانك صرحت فيها بلفظ المشبه به . وعليه قوله  
 تعالى - اهدنا الصراط المستقيم - فالصراط مستعار للملة  
 الاسلام - لانها أشبهت الصراط - في أنها تهدي سالكها  
 الى السعادة . كما يهدي الطريق الى غايته . وقد ذكر المشبه  
 في الآية . فهي من باب الاستعارة المصرحة - وقال -

وصاعقة من نصله تنكفي بها

على أروم الأقران خمس سحاب

استعار السحاب للأصابع . استعارة تصريحية

- وقال -

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة

غزال كحيل المقلتين ريب (١)

استعار الغزال للمحبوبة

(١) ريب ومربوب بين الربوبة مملوء

فلاستعارة في هذا كله تصريحيه . اذ قد ذكر المشبه  
به وصرح بلفظه

\*  
\* \*

ثم ان الاستعارة قد يذكر معها ما هو من خواص  
المرشحة والمجردة المشبه به . فتكون مرشحة . وقد يذكر معها ما هو خاص  
بالمشبه . فتكون مجردة . فان لم تقترن بشيء من ملائمت  
هذا ولا ذلك . أو اقترنت بملائمت كل منهما . كانت  
استعارة مطلقة

الاستعارة

المرشحة والمجردة

والمطلقه

قال زهير ابن أبي سلمى

فشد ولم يفرغ بيوتا كثيرة

لدى حيث ألت رحلها أم قشعم

لدى أسد شاكي السلاح مقذف

له لبس أظفاره لم تقلم

ضمير - شد - الى رجل اسمه حصين بن ضمضم . قتل

أخوه من رجل عيسى . فشد على رجل واحد منهم . ليثأر منه

لأخيه . ولم يفرغ كثيرا من بيوتهم . بل اكتفى بقتيل

واحد . ولبس . متعلق بشد . وأم قشعم . كناية المنية .

وأراد بالأسد . حصينا على طريق الاستعارة التصريحيه .

ويقال للرجل أنه شاكي السلاح . وشائك السلاح . وشاك

السلاح . اذا كان تام السلاح . كامل الشوكه والعدة

- مقذف - يقذف به الى الوقائع كثيراً لأنه شجاع القوم  
الذي يحميمهم . فقد استعار الأسد لحصين استعارة تصريحية .  
ثم قرنه بقوله . شاكي السلاح . وهو انما يوصف به الرجل .  
لا السبع . فهو مناسب للمشبه . ثم قال . مقذف . وهو  
كذلك من أوصاف المشبه . وقال بعد ذلك . له ليد . وهو  
وصف السبع الذي تلبد شعره على منكبه . وكذلك قوله .  
أظفاره لم تقلم . من ملائمت السبع . فقد قرنت الاستعارة  
بما يلائم كلا منهما من غير ترجيح . فهي مطلقة . فان  
اقتصرت على أحد الوصفين الأولين أو على كليهما . كانت  
مجردة . وان اقتصرت على أحد الوصفين الأخيرين كانت  
مرشحة .

وإذا قلت . لاحظتك عيون العناية . كانت استعارة  
بالكناية لم تقرن بملائم أحد الطرفين . فهي مطلقة . فإذا  
قلت . لاحظتك عيون العناية التي لاتنام . أو نحو ذلك .  
أو قلت . نطق لسان الحال بكذا . كان من الاستعارة  
الممكنه المرشحة . وان غيرت المثال . فقلت . نطق الحال  
الظاهرة مثلاً . كانت مجردة . وعلى هذا النحو

\*  
\* \*

والاستعارة قد تكون وفاقية . اذا أمكن أن يجتمع الوفاقية والعنادية

كل من المستعار منه والمستعار له في محل واحد . كما اذا استعير  
 الأحياء للهداية . اذ هما وصفان يجتمعان . فالله جل شأنه  
 يهدي من يشاء وهو الحي الذي لا يموت - قال تعالى - أو  
 من كان ميتا فأحييناه - يعنى ضالاً فهديناه . فالأحياء مستعار  
 للهدى وهما يجتمعان . كما عرفت . فهي استعارة وفاقية .  
 والموت مستعار للضلال . وهما لا يجتمعان . اذ لا يكون  
 الميت ضالاً . ولم يعرف وصفه بالضلال . واذ لم يمكن  
 اجتماع الطرفين . فهي استعارة عنادية . وكذلك قد  
 يستعار للرجل الموجود ، أنه معدوم . وأنه لاشيء . استعارة  
 عنادية - قال أبو تمام

هب من له شيء يريد حجاب

ما بال لاشيء عليه حجاب

\*  
 \* \*

الاستعارة التهكمية  
 والاستعارة  
 التمليلية  
 ومن العنادية أيضاً . الاستعارة التهكمية . والتمليلية  
 بأن يستعار الشيء لخصمه . تهكماً . أو تحسیناً وتمليلاً للكلام  
 فيعتبر التضاد بين الطرفين كأنه مناسبة بينهما وارتباط -  
 تهكماً أو تمليلاً - وقد ورد في الكتاب العزيز استعارة

التبشير للأنداز . تهكما . قال تعالى - فبشرهم بعذاب الأليم -  
وقد يقال للأعمى . أنه بصير تأدبا في القول . وتمليحا

\*  
\* \*

الاستعارة  
التمثيلية

يقى القول في الاستعارة التمثيلية . وهي المركب المستعمل  
في غير معناه الأصلي . لعلاقة التشابه بين المعنيين . ولا  
يكون تمثيلا الا اذا كان وجه الشبه هيئة مجتمعة من  
أشياء عدة - وبخلاف ذلك لا يكون استعارة تمثيلية . نحو  
أن يكون وجه التشبيه مفرداً . أو متعددا . غير مكون لهيئة  
واحدة ونحو أن يكون أحد طرفي التشبيه مفردا . وان  
كان وجهه هيئة متعددة . نص على ذلك - على صقر - في  
كتاب شرك الآمل . ويدل عليه كلام الخطيب القزويني  
في التلخيص . ولكن كلام السكاكي كأنه لا يخرج هذا  
القسم من الاستعارة التمثيلية . والأمر بعد محل بحث . فربما  
كان الحق أن هذا . أن وجد . يكون تمثيلا . وفي شرح  
السعد . عند الكلام على خلافات السكاكي في البيان . قال -  
لا نسلم أن التمثيل يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية  
على التشبيه التمثيلي والتشبيه قد يكون طرفاه مفردين كما  
في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الخ . اه

فقولك للرجل . يتردد في أمر لا يعرف الرأي فيه .  
 ولا يدرك طريق الصواب . اني أراك تقدم رجلا وتؤخر  
 أخرى . من الاستعارة التعشيلية . شبه فيها هيئة الرجل في  
 تردده بين الفعل والتترك . بهيئة الرجل . يقدم خطوة ويتأخر  
 خطوة . أو يقدم رجله ويؤخرها . فهو ثابت في مكانه لا  
 يتقدم ولا يتأخر . ووجه الشبه بينهما هو الأقدام مع  
 الأبحام من غير اعتماد على أحدهما . ولا ترجيح لأيهما .  
 وكذلك تقول في الأمر . وضع عند أهله . وصار الى مستحقه  
 واستقر في نصابه . ورجع الى أصحابه . أخذ القوس باريها .  
 من تشبيه رجوع القوس الى من براها . فكان أعرف بوجه  
 النزاع بها . وأدرى بطريق استعمالها . بالأمر ينزل عند من  
 يعرف تديره . ويهتدى الى موارده ومصادره . لأن في  
 كل من المشبه والمشبه به أمر اقد صار الى الخبير بأمره .  
 والجدير به . فهو من الاستعارة التمثيلية

وكذلك قولهم للرجل . يلاين الرجل ويصانعه حتى  
 يظفر بطلبته . ويدرك منه حاجته . ما زال يقتل منه في  
 الذروة والغارب حتى رضي . وأصل القتل في الذروة والغارب  
 أن البعير اذا شد عنك وشمس . فأنت تروضه . وترد من  
 جماحه . بأن تقتل برفق ولين في شعرات غاربه وذروته .  
 ذروته - سنامه - وغاربه - ما بين سنامه وعنقه

استعيرت هذه الحالة للرجل المتقدم . لما في الحائتين  
من حسن المدخل . ولطف الحيلة الى الغرض . استعارة  
تمثيلية

ونظير هذا قولهم . حاك له مواضع الجرب . فان البعير  
اذا حاك جربه حن ولان  
ومن الاستعارة التمثيلية قولهم - هو يرقم على الماء -  
وهو يحدو وليس له بعير - يريد الصيد في عريسة الأسد  
. الخ .

\*  
\* \*

والاستعارة التمثيلية - اذا شاعت . وتمورف استعمالها  
كثيرا . قبل لها . مثل . نحو قولهم  
لا يطاع لقصير أمر - بيقية خلفت الرأي - خير ما  
جاءت به العسا - دعوا دماضيعة أهله - خل غني اذا وعدك  
ذم - لأمر ما جدع قصير أنفه - آخر البر على القلوص -  
بيدي لا بيد عمرو

وأصل هذه كلها مستعارة مما كان بين جذيمة (١) الأبرش  
الذي ملك ما على شاطئ الفرات والزباء ملكة الجزيرة

(١) جذيمة ابن مالك بن نصر . ويقال له جذيمة الأبرش وجذيمة

\*  
\*  
\*

بقيت للاستعارة أقسام غير ما ذكرنا . تركناها لما  
عرفت في باب التشبيه

وكذلك بقي القول في طريقة عبد القاهر في الكلام

الوضاح « الأبرص » ملك ماعلى شاطيء الفرات . وكانت الزباء  
ملكة - الجزيرة - قتل جديمة أباه ، فلما استقر لها الملك من  
بعده كتبت الى جديمة . انها لم تجد ملك النساء الا قبحا في السماع .  
وضعفا في السلطان ، وأنها لم تجد لملكها موصفا . ولا لنفسها  
كفوا غيرك . فأقبل الى لاعمير ملكى الى ملكك . وأصل بلادي  
ببلادك . وتتقلد أمرى مع أمرك - تريد بذلك أن تغدر به . وتأثر  
منه لآبيها - فلما وصل الى جديمة كتبها . استخفه الطمع فيما  
منته به . ودعته اليه . وشاور جماعته في الامر . فاجتمع رأيهم على أن  
يجيب دعوتها ويسير اليها ليستولى على ملكها - وكان في القوم  
رجل اسمه قصير ابن سعد اللخمي . خالفهم فيما أشاروا به . ونصح  
لجديمة أن يستقدمها هي اليه . ولا يذهب اليها . خالفه جديمة .  
فقال قصير - لا يطاع لقصير أمر - فذهبت مثلاً

وسار جديمة اليها . فلما نزل دعا قصيرا . فقال له ما الرأي ؟  
فأجاب - بيقة خلفت الرأي - ثم قال له اذا شعرت من القوم بقدر .  
فاركب العصا « وهي فرس لجديمة لا تجارى » وانى راكبها  
ومسايرك عليها

وأحاطت بجديمة كتائب الزباء . خالت بينه وبين العصا . فركبها  
قصير . وجرت به الى غروب الشمس . ثم نفقت وقد قطعت أرضا  
بعيدة . فبنى عليها برجا يقال له - برج العصا - وقالت العرب -



على الاستعارة . وتقسيما . وما خالفه القوم فيه . وترجيح  
احدى الطريقتين على صاحبها . كل ذلك يمنعنا من الخوض  
فيه ما ذكرنا ثم - والى الله ترجع الامور

خير ما جاءت به العصا -

ودعت الزباء بالسيف والنطع - ثم قالت ان دماء الملوك تشفى من  
الكلب - فأمرت بطست من ذهب أعدته له . وسقته الخمر حتى  
سكر . ثم أمرت براهشيه فقطعا « الراهشان عرقان في باطن  
الذراعين » وقدمت اليه الطست . وقد قيل لها . ان قطر من دمه  
شئ في غير الطست طلب بدمه - فلما ضعفت يداه سقطتا . فقطر من  
دمه في غير الطست . فقالت الزباء - لاتضيعوا دم الملك - فقال جديمة  
- دعوا دما ضيعه أهله -

وكان جديمة قد استخلف على الملك بن أخته عمرو بن عدى  
فقال له قصير . اجدع أنفى . واضرب ظهري . ودعني وأياها -  
ليأخذ له بثأر خاله جديمة - فقال عمرو . ما أنا بفاعل . وما أنت  
لذلك مستحقا عندى . فقال قصير - خيل عنى اذا وعداك ذم - ثم  
جدع أنفه وأثر بظهره آثارا فتالت العرب - لامر ماجدع قصير أنفه  
« وفي أمثال الميداني - لمكر ما جدع قصير أنفه - » ثم خرج حتى  
دخل على الزباء . فقالت - ما الذى أرى بك يا قصير ؟ قال زعم عمرو  
أني قد غررت خاله . وزينت له المصير اليك وغششته وما لائنك .  
ففعل بي ما ترين . فأقبلت اليك - فأكرمته وأصابت عنده من  
الحزم والرأى ما أرادت . فلما عرف أنها استرسلت اليه ووثقت  
به . قال ان لى بالعراق أموالا كثيرة وثيابا وطرائف وعطرا .



- الكناية -

تعريف الكناية - السكاكي - الكناية هي ترك التصريح بذكر

فابعثني الى العراق لأحمل مالى . وأحمل اليك من بزوزها وطرائفها  
وبعض مالا غني بالملوك عنه . فأذنت له ودفعت اليه أموالا وجهزت  
معه عيدا . فسار متكرا حتى دخل على عمرو بن عدى فأخبره  
الخبر . وكان جهزني بضوف البز والائمة . لعل الله يكن من الزباء  
فتصيب منها نارك . فأعطاه حاجته . ورجع به الى الزباء فأعجبها  
وسرها . وازدادت به ثقة . وجهزته ثانية فسار حتى قدم على عمرو .  
فجهزه وعاد اليها . ثم عاد الثالثة فقل لعمر . اجمع ثقات أصحابك  
واحمل كل رجلين على بعير في غرارتين . ففعل عمرو ذلك . وسار  
حتى صار قريبا من مدينة الزباء . فتقدم قصير فبشرها وأعلمها بما  
جاء به من المتاع والطرائف وقال لها - آخر البز علي القلوص -  
وكانت الزباء قد حذرت أن يفاجئها عمرو في طلب الثأر .  
فاتخذت في مجلسها نفقا الى حصن لها . وقالت ان فجائي أمر دخلت  
النفق الى حصني . ثم دست من أهل بلادها رجلا من أجود المسورين  
فصور لها عمرا جالسا قائما وراكبا حتى لاتراه علي حال الاعرفته  
وبلغ المصور من ذلك ما أرادت .

فلما توسطت الابل المدينة . خرجت الرجال من الغرائ  
فداحوا بأهل المدينة . ووضعوا فيهم السلاح . ودل قصير عمرا  
على النفق فقام على بابه . وأقبلت الزباء الى النفق فأبصرت عمرا  
فعرفته . فقصت خاتمها . وكان فيه السم وقالت . - يدي لا يبد  
عمرو - وجلها عمرو بالسيف فقتلها اه باختصار وتصرف من الميداني

الشيء، الي ذكر ما يلزمه . لينتقل من المذكور الي المتروك .  
تقول . فلان طويل النجاد . لينتقل منه الي ما هو ملزومه  
- وهو طول القامة - وكما تقول - فلانة تقوم الضحى - لينتقل  
منه الي ما يلزمه - وهو كونها مخدومة . غير محتاجة الي السعي  
بنفسها في اصلاح المهمات . وذلك أن وقت الضحى وقت  
سعي نساء العرب في أمر المعاش . وكفاية أسبابه . وتحصيل  
ما تحتاج اليه في تهيئة المتناولات . وتديير اصلاحها . فلا  
تنام فيه من نساءهن الا من تكون لها خدم . ينبون عنها  
في السعي لذلك اه . « النجاد بالكسر حمائل السيف »

\*  
\*\*

ولم تكن الكناية نوعا من المجاز . مع أن فيها ارادة  
الفرق بين المجاز  
والكناية  
ما لم يوضع له اللفظ . واستعمال القول في غير حقيقته . لما  
أن المجاز لا يمكن فيه أن يقصد المعنى الوضعي للفظ . ليكون  
مثبتا في الكلام . مخبرا به . ومقصودا في الاُسناد . فانه  
لا يمكن في نحو قولك . سال الميزاب . أن يراد بالميزاب  
معناه الوضعي على أن يكون السيلان مثبتا له ومضافا اليه  
وانما يتعين حمل الميزاب على الماء كما سبق  
وأما الكناية . فيجوز أن يقصد باللازم المصرح به  
في الكلام معناه الوضعي . على ان يكون مثبتا ومخبرا به . مع

ارادة الأخبار بما هو لازمه أيضا . فلا مانع أن تقول .  
 طويل النجاد . لتفيد أن له سيفا ذا نجاد طويلة . كما تفيد أن  
 الرجل أيضا طويل القامة . كما أنك إذا كنت عن كرم  
 رجل . فقلت . أنه رجل فصلانه مهزولة . على معنى أنه  
 كريم . ينحر كرائم الأمهات من النياق . فتبقى أولادها التي  
 هي الفصلان مهزولة من فقد أمهاتها . كان لك مع هذا  
 أن تريد الاخبار عن الرجل الممدوح . بأن عنده في الواقع  
 فصلا هزيلة . ومثل هذا لا يتيسر ارادته في المجاز . فبذلك  
 افرق النوعان



والكناية قد تقع مرادها الدلالة على صفة معينة .  
 كما يكنى عن البله . بعرض القفا . أو بعرض الوسادة .  
 فيقال . فلان عريض القفا . أو عريض الوساد . لأرادة  
 أنه غبي أبله

وكما يكنى بجن الكلب . عن الكرم . وحب الاضياف .  
 فان جن الكلب لا يكون الا من تأديب صاحبه له .  
 وتخويفه من أن ينبح الضيفان . ومن هذا الباب - كلبه  
 يأنس بالزائرين . وكلبه يحب الضيوف - قال الشاعر -

لعبد العزيز على قومه وغيرهم ممن ظاهره  
فيا بك أسهل أبوابهم ودارك مأهولة عامره  
وكلبك آس بالمعتني من من الأم بأبنتها الزائر

- المعتني - الذي يجيء في طلب المعروف

وقال - تراه اذا ما أبصر الضيف مقبلا

يكلمه من حبه وهو أعجم

وقد تكون الكناية مراداً بها افادة ذات . والدلالة

على موصوف . كما يكتنى عن رجل بهينه . بأنه صاحب

الأيادي كثير الكرم . فيقال . كنت عند صاحب

الأيادي الكريم . يراد به فلان . وكما يقال عن القلوب

بطريق الكناية . مجامع الأضغان - قال -

الضارين بكل أبيض مخدوم

الطاعنين مجامع الأضغان

فسروا - المخدوم - بالقاطع وضبطوه بالخاء المعجمة والذال

المعجمة والذي في القاموس . سيف خدوم . ككتف وصبور

ومعظم . قاطع . ثم قال وكثير سيف الحارث ابن أبي شمر

الغساني

وفي المخصص روي الخدوم القاطع والجمع خدوم

وأنشد

طردوا المخازي عن بيوت أبيهم  
بأسنة وصورم خدم

وروي من أوصاف السيوف المهذب بمعنى القاطع  
وقد يكنى عن الانسان بأنه . حي . مستوي القامة .  
عريض الاظفار . بادي البشرة . فالكناية في هذا كله قد  
قد أريد بها . أفادة موصوف

وقد يراد بها الدلالة على ثبوت أمر لا أمر . واختصاص  
صفة بموصوف . كما في قوله  
فما جازه جود ولا حل دونه

ولسكن يصير الجود حيث يصير

أراد أن يبين أنه جواد . فعمد في اثبات الجود له الى  
طريق الكناية . فنفي أن يكون الجود موزعا بينه وبين  
غيره . وأن يوجد بعيدا عنه . ثم ذكر أنه ملازم لجهته  
التي يصير اليها . منتقل معه مهما انتقل

وعلى هذا الباب قولهم - مجلس فلان مظنة الجود  
والسكرم . بمعنى أنه كريم . وقال زياد الأعجم  
ان السماحة والمروءة والندی

في قبة ضربت على ابن الحشرج

بمعنى أنه سمح كريم - وقال الشنفرى

بيت بمنجاة من اللوم بينها  
 اذا مايون بالسلامة حات  
 في القاموس . المنجى . ما ارتفع من الأرض . ولعل  
 المنجاة هنا مصدر ميمي . معناه المكان . وأنظر اذا معنى  
 التاء فيه ؟ ويقولون في المثل . الصدق منجاة .

\*  
 \* \*

وإذا كان الموصوف في الكناية غير مذكور . سواء التعريض  
 كانت من النوع الذي قصد فيه أفادة صفة . وهو القسم  
 الأول . أو نسبة . وهو القسم الأخير . فالكناية تسمى .  
 تعريضاً . كما تقول في نفي الاسلام عن رجل سيء الأخلاق  
 المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده - فقد نفيت الاسلام  
 عن موصوف لم يذكر في كلامك

\*  
 \* \*

هذا والكناية التي ليست تعريضاً . اذا كثرت التلويح والرمز  
 الوسائط فيها فهي . تلويح . وان كانت قليلة ولسكنها خفية  
 فهي الرمز . وان قلت من غير خفاء فهي . الایماء .  
 والاشارة والایماء

والاشارة

قال أبو تمام

أبين فما يزن سوى كريم

وحسبك أن يزن أبا سعيد

أراد أن يفيد ثبوت الكرم لأبي سعيد . فجاء بهذه

الكناية . قريية التناول . قليلة الخفاء والوسائط . اذ ليس

بعد قوله . وحسبك أن يزن أبا سعيد . الا أنه كريم .

فذلك الايماء والاشارة

وقال الشاعر

سألت الندي والجود مالي أرا كما

تبدلما ذلا بعز مؤبد

وما بال ركن المجد أمسي مهتما

فقالا أصبنا بان يحي محمد

فقلت فهلا تما عند موته

فقد كنتما عبديه في كل مشهد

فقالا أقمنا كي نعزي بفقده

مسافة يوم ثم نكلوه في غد

وهو ظاهر في افادة جود محمد ابن يحي ونداء

ومجده . فهو ايماء واشارة . ومثله قول البحترى



أو ما رأيت المجد ألقى رحله

في آل طلحة ثم لم يتحول

فذلك كله من الايماء والاشارة - وقال ابن هرمة

لا أمتع العوذ بالفصال ولا

أبتاع الا قريبة الأجل

السكاكي - دل بقوله - لا أمتع العوذ بالفصال -

على أنه لا يبق لها فصالها - فينتفع بها من جهة استئناسها بها.

وحصول الفرح الطبيعي لها . في مشاهدتها اياه . وما

تستملح من حركاتها لديها - ثم قال - ودل بمعنى أنه لا يبقها -

على أنه ينجرها . ودل بمعنى نجرها . على أنه يصرفها الى

قرى الضيفان . وكذا دل بقوله - قريبة الأجل - على أنها لا

تلبث عنده حية . ودل بذلك على أنه ينجرها . ثم دل بنجرها

على معنى (أضيف) اه فقد توصل الشاعر الى المعنى الذي

قصده بطريق بعيد ووسائل . كما رأيت . كثيرة فتكون

الكناية تلويحا . وكذلك قولهم في الكناية عن رجل مضياف

انه كثير الرماد . لينتقل من كثرة الرماد الى ما يلزمه . وهو

كثرة الجمر . ثم من هذا الى لازمه . وهو كثرة أحراق

الخطب تحت القدور . ومنه الى لازمه . الذي هو كثرة

الطباخ . ومن هذا الى لازمه . وهو كثرة الآكلين ومنه .

الى كثرة الضيفان . ومنه الى أنه مضياف . فالكناية من التلويح .

وأما الرمز فكما مر من قولهم في الكناية عن البليد . انه عريض القفا . فإن لزوم البلادة لعرض (١) القفا خفي لا يعرفه الا قليل . وكذلك قولهم . عريض الوساد . لينتقل منه الى عرض القفا . ثم الى البلادة . فالواسطة بين الكناية والمراد شيء واحد ولكنه لازم خفي . كما ترى . والله سبحانه وتعالى أعلم

\*  
\* \*

### الاستعارة بالكناية

مذهب الجمهور | سبق أن الاستعارة المكنية هي ما حذف فيها المشبه به . وذكر شيء من لوازمه . مع ذكر المشبه . والجمهور يرون أن الاستعارة في لفظ المشبه به المحذوف . . فيقولون أنه لوحظ في النفس استعارته للمشبه . ثم حذف بعد استعارته . ورمز اليه بشيء من لوازمه

\*  
\* \*

مذهب السكاكي | ويرى السكاكي . على ما فهم القوم من كلامه . أن

(١) عرض من باب ظرف

الاستعارة في لفظ المشبه المذكور . فيقول انه مستعار للمشبه  
به . بادعاء أنه عين المشبه . وفرد من أفراده . قال في بيان  
ذلك ندعى ههنا اسم المنية اسما للسبع . مرادفاله . بارتكاب  
تأويل . وهو أن المنية تدخل في جنس السباع . لأجل  
المبالغة في التشبيه . بالطريق المعهود . ثم نذهب على سبيل  
التخييل الى أن الواضع . كيف يصح منه أن يضع اسمين  
لحقيقة واحدة وأن لا يكونا مترادفين ؟ فتهيأ لنا بهذا  
الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية .

\*  
\* \*

وأما الامام محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب . مذهب الخطيب  
صاحب تلخيص المفتاح . فقد ذهب الى أن الاستعارة  
بالكناية هي التشبيه الذي يلاحظه المتكلم . ويضمرة في  
نفسه . فلا يصح بشيء من أركانه سوى المشبه . فلا تكون  
الاستعارة بالكناية على مذهبه نوعا من الاستعارة  
المعروفة لنا بأنها . اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة  
المشابهة .

\*  
\* \*

قال المولى عظام الدين بعد أن أورد تلك المذاهب مذهب العصام

الثلاثة . واذا عرفت الأَقوال الثلاثة فاستمع . فلنا تحقيق  
 رابع . أرجو أن يكون ممن ليس لما أعطاه مانع . وهو أن  
 الاستعارة بالكناية من فروع التشبيه المقابوب . فكما  
 يجعل المشبه مشبها به . مبالغة في كماله في وجه الشبه . حتى  
 استحق أن يلحق به المشبه به . كقوله

وبدا الصباح كأن أغرته وجه الخليفة حين يمتدح  
 حيث شبه غرة الصباح بوجه الخليفة . كذلك يستعار  
 اسم المشبه للمشبه به . فيكون غاية المبالغة في كمال المشبه  
 في وجه الشبه . كما في أظفار المنية . فلمراد بالمنية السبع  
 ويجعل الكلام حينئذ كناية عن تحقق الموت بلارية .  
 فنسبت المنية أظفارها بفلان . معنى نشب السبع أظفاره به  
 كناية عن موته لاحالة . وحينئذ فلاتجوز في إضافة الأظفار  
 الى المنية . ولا اشكال في جعل المنية استعارة . ووجه تسميتها  
 استعارة بالكناية في غاية الوضوح اه

وحاصل المذاهب الأربعة في نحو البيت السابق

واذا العناية لاحظتك عيونها

نم فالخاوف كلهن أمان

أن تقول على طريق السلف . ان الشاعر لاحظ في  
 نفسه تشبيه العناية برجل . ثم استعار الرجل المشبه به للعناية .  
 ثم حذف المستعار . ورمز اليه بشيء من لوازمه . وهو العيون

وأثبتته للمشبه . استعارة تخيلية . كما سلف . وتقول على طريق السكاكي . ان العناية مستعارة للرجل . بادعاء أنه فرد من أفراد العناية . على معنى ان للعناية فردين . أحدهما العناية الحقيقية . وثنائهما الرجل الذي يتأول فيه . بادخاله تحت اسم العناية . مبالغة في تشبيهها به . فاستعير لفظ العناية لذلك الفرد الادعائي

وتقول على مذهب الخطيب . ان الشاعر شبهه في نفسه العناية بالرجل . ثم طوى ذكر المشبه به . ورمز اليه بشيء من لوازمه . وهو العيون .

وتقول على طريقة المصام . ان الشاعر شبه الرجل بالعناية . مبالغة في قوة الشبه . كما يشبه السبع بالمنية . وكما تشبه غرة الصباح بوجه الخليفة . ثم استعير لفظ المشبه به المقلوب . وهو العناية . للمشبه وهو الرجل . ويكون معنى ملاحظة عيون الرجل . كناية طلب الكرامة له مثلاً

### — الاستعارة التخيلية عند السكاكي —

فسر السكاكي الاستعارة التخيلية بأنها . التي يكون معناها غير موجود عند الحس . ولا عند العقل . ولذلك قد توجد التخيلية . على مذهبه . من غير أن توجد معها لاستعارة الممكنة . على خلاف مذهب القوم في ذلك .

وبجمل ما عمل السكاكي هنا . أنه قسم الاستعارة  
 الى تصريحيه وممكنية . وقسم التصريحية الى تحقيقية وتخيلية  
 والمراد بالتحقيقية أن يكون المشبه المتروك شيئاً متحققاً .  
 اما حسيّاً . واما عقلياً . والمراد بالتخيلية أن يكون المشبه المتروك  
 شيئاً وهمياً محضاً . لا تحقق له الا في مجرد الوهم . ثم تقسم كل واحدة  
 منهما الى قطعية . وهي أن يكون المشبه المتروك متعين الحمل  
 على ماله تحقق حسي أو عقلي . أو على ما لا تحقق له البتة .  
 الا في الوهم - ولى احتمالية . وهي أن يكون المشبه المتروك  
 صالح الحمل تارة على ماله تحقق . وأخري على ما لا تحقق  
 له . فهذه أقسام أربعة . الاستعارة المصرح بها التحقيقية  
 مع القطع - الاستعارة المصرح بها التمثيلية مع القطع -  
 الاستعارة المصرح بها مع الاحتمال للتحقيق والتخييل -  
 الاستعارة بالكناية - فمثال المصراحة التحقيقية . رأيت  
 أسداً يتسكّم . ونظرت الي بدر يتسم . فان المشبه هنا .  
 وهو الرجل الشجاع . والذات الجميلة متحقق محسوس .  
 والتصريحية التخيلية - هي أن تسمي باسم صورة متحققة  
 . صورة عندك وهمية محضة . تقدرها مشابهة لها . مفرداً

في الذكر - في ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما  
يسبق منه الى الفهم . من كون مساء شيئا متحققا . وذلك  
مثل أن تشبه المنية بالسبع . في اغتيال النفوس - وانزاع  
أرواحها بالقهر والغلبة . من غير تفرقة بين نفاع وضرار .  
ولا رقة لمرحوم . ومساس بقيا على ذي فضيلة تشبيها بليغا  
- حتي كأنها سبع من السباع . فيأخذ الوهم في تصويرها  
في صورة السبع - واختراع ما يلزم صورته . ويتم بها  
شكله . من ضروب هيئات . وفنون جوارح وأعضاء .  
وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس بها .  
وتمام افتراسه للفرائس بها . من الأنياب والمخالب . ثم  
تطلق على مخترعات الوهم عندك أسامي المتحققة . على سبيل  
الافراد بالذکر . وان تضيفها الي المنية . قائلا . مخالب  
المنية . أو أنياب المنية الشبيهة بالسبع . ليكون اضافتها اليها  
قرينة مانعة من اجرائها على ما يسبق الي الفهم منها من  
تحقق مسمياتها

والتقسم الثالث . التصريحه المحتملة للتحقيق والتخييل  
كما اذا كان المشبه المتروك صالح الحمل على ماله تحقق من  
وجه . وعلى مالا تحقق له من وجه آخر . ونظيره قول زهير  
صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله  
وعري أفراس الصبا ورواحله

أراد أن يبين أنه أمسك عما كان يرتكب أو ان  
 الصبا . وقمع النفس عن التلبس بذلك . معرضاً الاعراض  
 الكلي عن المعاودة لسلوك سبيل الغي . وركوب مراكب  
 الجهل . فقال - وعري أفراس الصبا ورواحله - فحق قوله -  
 أفراس الصبا ورواحله . أن يعد استعارة تخييلية . لما يسبق  
 الى الفهم . ويتبادر الى الخاطر . من تنزيل أفراس الصبا  
 ورواحله منزلة انياب المنية ومخالبها . وان كان يحتمل احتمالاً  
 بالتكلف . أن تجعل الأفراس والرواحل عبارة عن دواعي  
 النفوس وشهواتها . والقوى الحاصلة لها في استيفاء اللذات  
 أو عن الأسباب التي قلما تتأخذ في اتباع الغي . وجر  
 أذيال البطالة . الأوان الصبا .

وأما القسم الرابع وهو الاستعارة بالكناية فقد سبق  
 الكلام عنه - والله سبحانه وتعالى أعلم

٢٧ — ٥ — ١٣٣٠

١٥ — ٥ — ١٩١٢





خطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
وقدروها	وقدرها	٩	٤
بزور	بذور	١٠	٨
تحيا	تحي	٧	١٥
شوقهم	شوقهم	٥	١٦
بزور	بذور	١٤	١٧
الحسن	الحسين	٤	٢٢
مصادفة	مصادقة	١٧	٢٥
يقرع	بفرع	٣	٢٩
المذكور	المذكوره	٩	٣٣
لا	ولا	٢٠	٣٣
وغيرهم	وغيرهما	١١	٣٨
بجنح	بجنح	١٤	٣٩
سواء	سواءن	١٦	٤٠
المصقع	المصطع	١٦	٤١
عند ماذا	عندما اذا	٥	٥٥
مستتيا	مستتيا	١٠	٥٦
فانه لايجب	فانه يجب	٣	٥٧
ترجوه	ترجوه	١٥	٥٨
فتجرمه	فتجرمه	١٥	٥٨
المطول	المطول	١٥	٦٥

صواب	خطأ	سطر	صفحة
التفنازاني	التفنازيني	٣	٧١
التجأوا	التجوء	١٦	٧٢
لا يصل	لا يوصل	١٤	٧٥
اذا شبه	ادا الشبه	١	٧٦
قيس بن الملوح	قيس بن معاذ	١١	٧٨
وجنتاه	وجناته	١٢	٨٠
فلنا	قلنا	٦	٨١
اذا كان لفظ	اذا كان اللفظ	١٦	٨٦
عشرين	عشرة	١٩	٨٨
لا	الا	٢٠	٨٨
يقف	يوقف	٣	٨٩
والرواحل	والروحل	٤	٩٩
قيل	قبل	١٠	١٠٥
بصنوف	بضوف	٦	١٠٨
وتدبير	وتديير	٧	١٠٩
بالمعتفين	بالمعتفين	٣	١١١
بيتها	بيها	١	١١٣
بيوت	بيون	٢	١١٣
محمد بن يحيى	محمد ابن يحيى	١٨	١١٤
فيتهياً	فتهياً	٧	١١٧
التخيليه	التمثيليه	١٢	١٢٠

	صفحة
مقدمة المؤلف	٢
(مباحث تمهيدية) تاريخ علم البيان	٣
علاقة الأمم بلغاتها	٣
علاقة الاسلام باللغة العربية	٤
عناية المسلمين باللغة العربية	٦
نشأة الحاجة الى علوم اللسان العربي	٦
عدم حاجة العرب الى علوم اللغة	٧
وضع قواعد النحو والصرف	١٠
تأثير العجم في علوم اللغة	١١
علم آداب اللغة	١٣
علم العروض	١٥
« الباب الأول »	
مجموع المذاهب في اعجاز القرآن	١٦
فائدة علوم البلاغة	١٨
مبحث أن علوم البلاغة قديمة	١٩
الجاحظ وجماعة ممن كتبوا في علوم البلاغة	٢١
عبد القاهر الجرجاني	٢٢
تحقيق القول في ان الجرجاني أو السكاكي هو الذي وضع فن البيان	٢٣
الزمخشري	٣٠
علوم البلاغة بعد السكاكي	٣٠
الخطيب القزويني وكتابه التلخيص والايضاح	٣١
السيوطي وكتبه	٣٦
وقوف علم البلاغة بعد الخطيب	٣٧

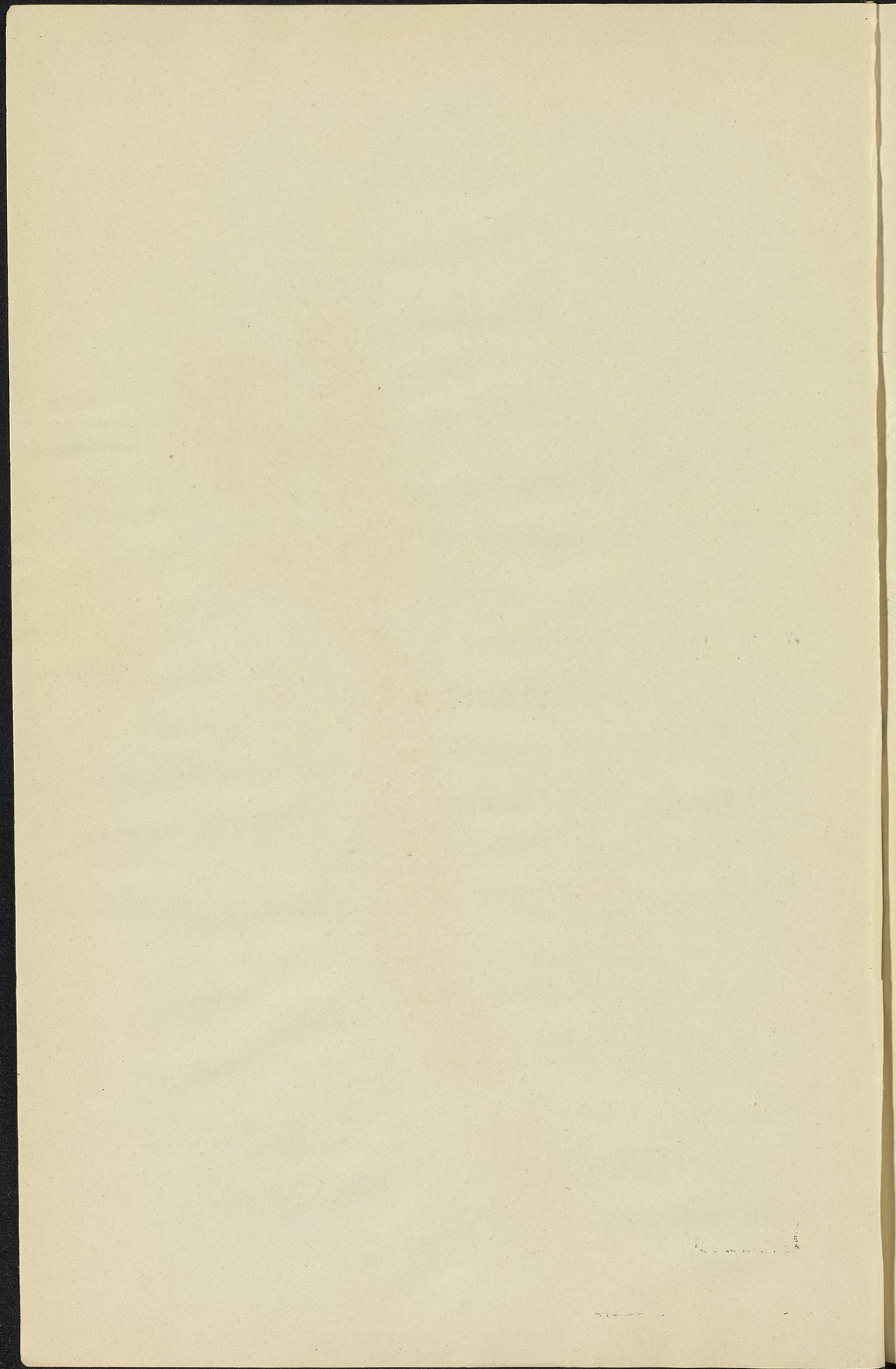
( ب )

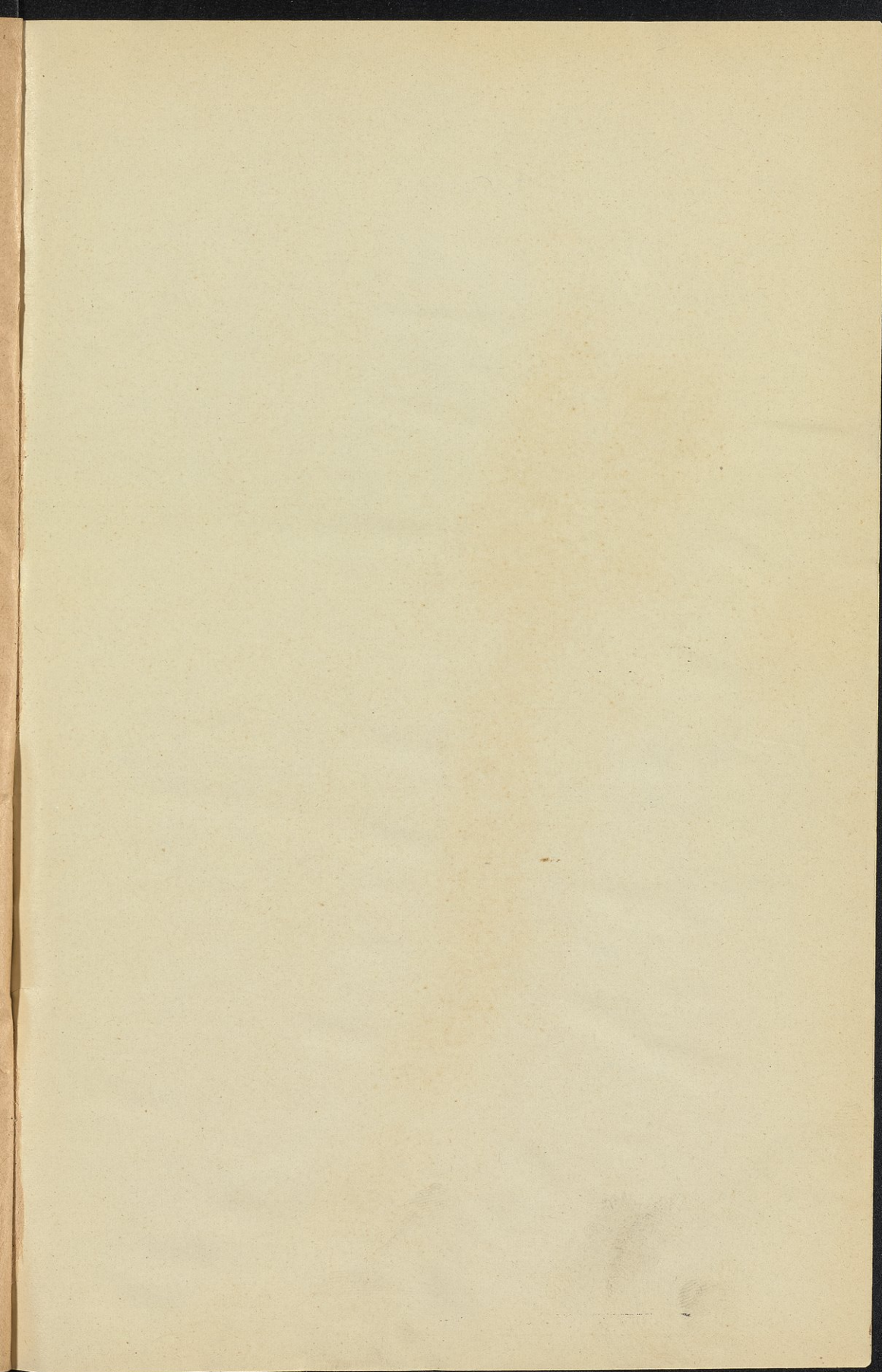
	صفحة
السعد والسيد والعصام وغيرهم	٣٨
« الباب الثاني »	٤٠
تعريف كل من علمى المعانى والبيان	٤٠
فى أن الالفاظ المفردة لا تفاضل بينها فى الدلالة	٤١
المركبات النامه هى التى تفاضل مراتبها	٤٣
المناهج فى جهات حسن الكلام والمذهب الاول منها فى أن الحسن تارة	٤٣
يرجع الى اللفظ وتارة يرجع الى المعنى وقول مسلم بن قتيبة فى بيانه	
المذهب الثانى فى رجوع الحسن الى اللفظ فقط وعبارة محتملة فى ذلك لبشر بن المعتمر	٤٥
المذهب الثالث لعبد القاهر ان الحسن فى الكلام من جهة النظم	٤٧
نبذ من كلام عبد القاهر فيها توضيح وامثله	٥٣
علم البلاغة على مذعب عبد القاهر	٥٩
الفصاحة والبلاغة عند عبد القاهر	٦١
طريقة السكاكى فى علم البلاغة	٦١
علم البيان راسمه	٦٣
الفصاحة والبلاغة عند السكاكى	٦٦
بحث فى جعل ايراد المعنى الواحد الخ . جهة اوحدة بين أبواب علم البيان	٦٧
« الباب الثالث »	
علم البيان	٦٩
أبواب علم البيان	٦٩
طريقتهم فى حصر أبواب الفن	٧٠
« الباب الرابع »	
تكلفهم لادخال التشبيه فى مباحث الفن	٧٢
التشبيه	٧٣
اجمال القول فى مزايا التشبيه	٧٣

	صفحة
تعريف التشبيه وأركانه	٧٥
أقسام » باعتبار طرفيه	٧٥
» » » وجهه	٧٨
« الباب الخامس الحقيقة والمجاز »	٨٣
تعريف الحقيقة وأقسامها	٨٥
» عبد القاهر للحقيقه	٨٦
» المجاز وأقسامه	٨٧
علاقات المجاز	٨٧
المجاز المرسل	٩٣
« الباب السادس الاستعارة »	٩٤
الاستعارة الاصلية	٩٥
الاستعارة التبعية	٩٥
الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية	٩٦
الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة	١٠٠
الوفاقية والعنادية	١٠١
الاستعارة التهكمية والاستعارة التمليلية	١٠٢
الاستعارة التمثيلية	١٠٣
المثل	١٠٥
« الباب السابع الكناية »	١٠٨
تعريف الكناية	١٠٨
الفرق بين المجاز والكناية	١٠٩
أقسام الكناية	١١٠
التعريض	١١٣
التلويح والرمز والاشارة والايحاء	١١٣

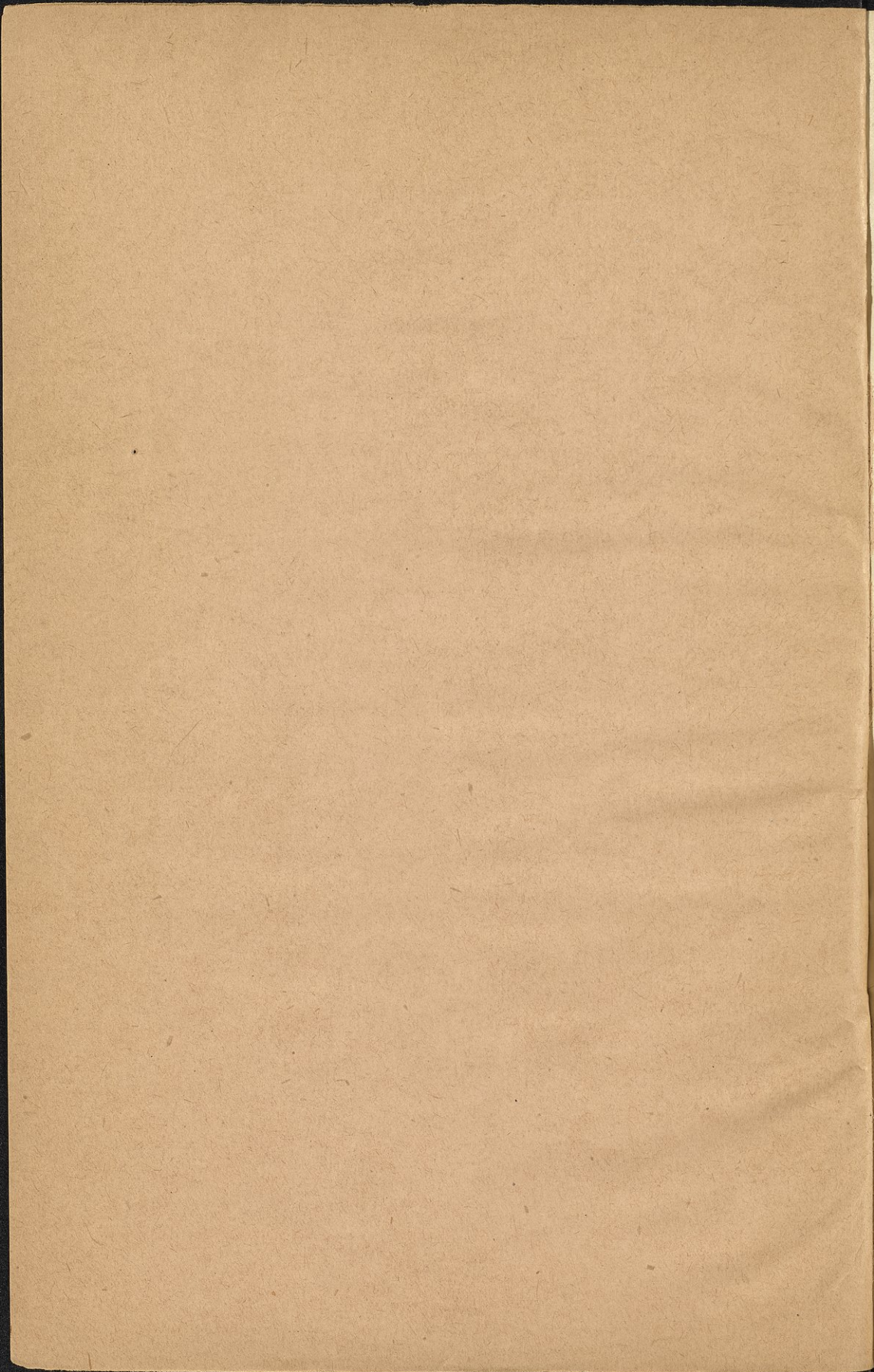
	صفحة
الاستعارة بالكناية	١١٦
مذهب الجمهور	١١٦
مذهب السكاكي	١١٦
مذهب الخطيب	١١٧
مذهب الغصام	١١٧
الاستعارة التخيلية عند السكاكي	١١٩

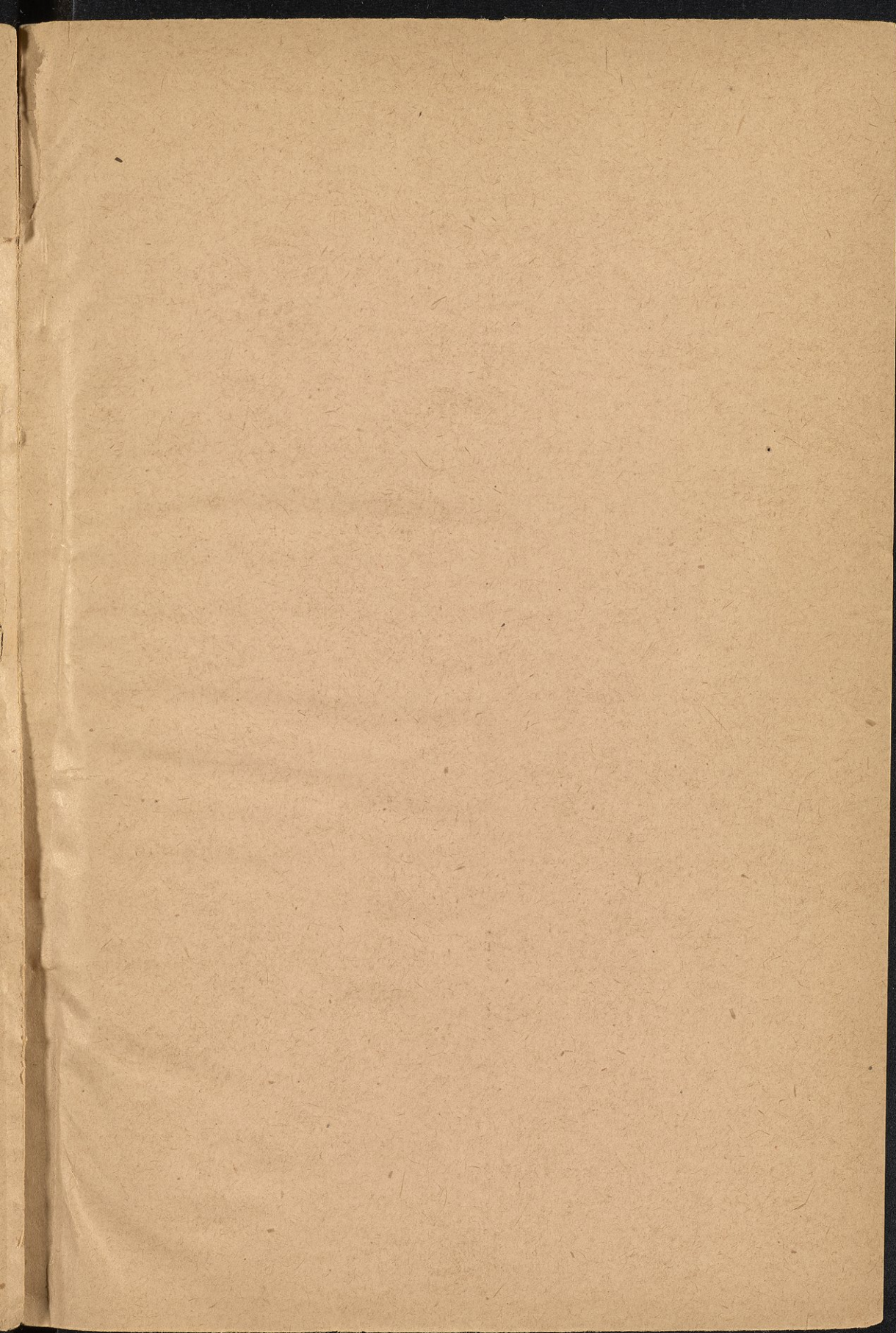


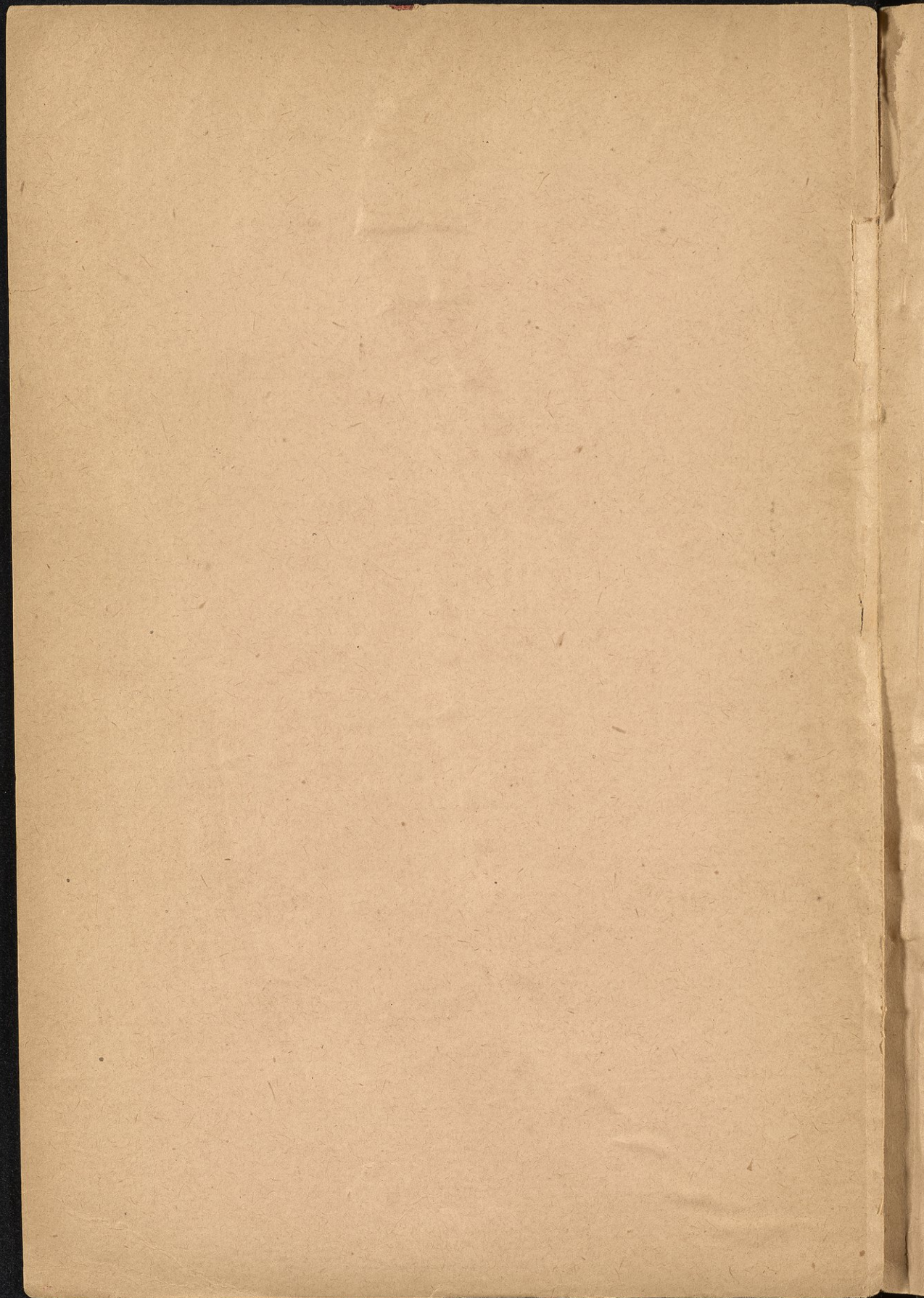












COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU59574631

**ME06393**

Amali fi ilm al-baya